



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية : العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم : التاريخ

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل:

المناضل محمد خيضر وعلاقاته السياسية في المشرق العربي - مصر أنموذجا -
(1912 . 1967م)

تخصص: وطن عربي معاصر

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر LMD

إعداد الطالبين:

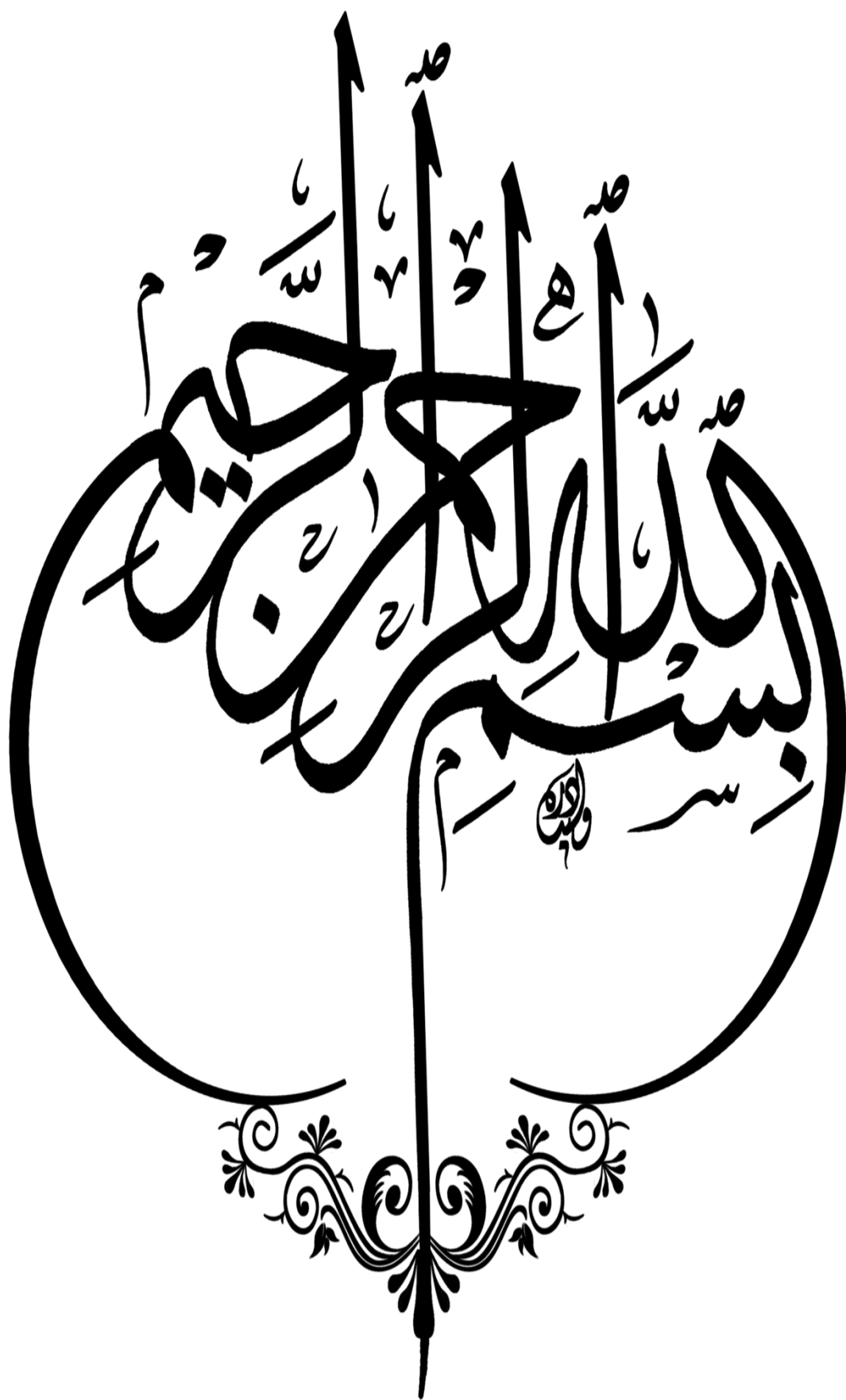
- مزهود عبد الحليم

- رحموني شمس الدين

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	أ.د/ مصطفى عبيد	أستاذ التعليم العالي	محمد بوضياف - المسيلة	رئيسا
2	أ.د/ عمر بوضربة	أستاذ التعليم العالي	محمد بوضياف - المسيلة	مشرفا ومقررا
3	أ.د/ يعيش محمد	أستاذ التعليم العالي	محمد بوضياف - المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: (1442 - 1443 هـ / 2021 - 2022 م)



شكر وتقدير

قال الله تعالى ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي ۖ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي ۖ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ

وَعَلَىٰ وُلَدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ

الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾

الآية 19 من سورة النمل

نحمد الله تعالى أن وفقنا لإنجاز هذا العمل المتواضع، له الحمد والشكر،
ثم نود أن نشكر أستاذنا المشرف، البروفيسور عمر بوضربة الذي كانت
خبرته لا تقدر بثمن في صياغة أهم مواضيع البحث ومنهجيته، فقد دفعتنا
ملاحظاته الثاقبة إلى صقل تفكيرنا ورفع عملنا إلى مستوى أعلى، ثم نود أن
نعرب عن تقديرنا لزملاء التخصص لتعاونهم معنا ومساندتهم لنا، ولا يسعنا
إلا أن نكون شاكرين لكل من قدم لنا يد المساعدة لإنجاز هذا العمل .

مقدمة

مقدمة :

لكل أمة شخصيات بارزة أثرت على مجرى الأحداث وتركت وراءها تاريخا يذكر بعد رحيلها، والجزائر كسائر الأمم عظماءها في كل عصر، وقد برزت أروع صور عطائهم وتضحياتهم فيما قدموه خلال الثورة التحريرية، التي ضحى من أجلها جموع كبيرة من الشهداء بهدف استرجاع السيادة الوطنية والعيش في وطن ينعم بالعزة والكرامة، أما الذين بقوا على قيد الحياة عاشوا فرحة استعادة السيادة الوطنية، وواصلوا جهادهم في مرحلة البناء والتشييد في إطار الإعداد لبناء الجزائر المستقلة .

إن الموضوع الذي اخترناه في دراستنا هذه، يتعلق بشخصية بارزة في قيادة الثورة التحريرية، والذي يتناول شخصية المناضل محمد خيضر وعلاقاته السياسية في المشرق العربي - مصر أنموذجا - (1912 - 1967) ضمن إطار دراسة الشخصيات المناضلة التي كان لها دور في مسيرة النضال السياسي الدبلوماسي والعسكري بالداخل والخارج ضد الاستعمار الفرنسي باعتبار الثورة كانت تولي أهمية بالغة للعمل الدبلوماسي ودوره في بلوغ الهدف وهو الاستقلال .

وإن اختيارنا لهذا الموضوع نابع من عدة دوافع نلخصها في ما يلي:

- الرغبة في الاطلاع على تاريخ شخصية وطنية لها اسهامات كبيرة في تشكيل النواة الأولى لتفجير الثورة التحريرية وتمثيل الوفد الخارجي لجهة التحرير الوطني بالعاصمة المصرية والمشرق العربي.
- الرغبة في المساهمة ولو بشكل بسيط في إثراء مواضيع تاريخ مناضلي الثورة .
- قلة الدراسات والأبحاث الوطنية التي تناولت صانعي الثورة التحريرية أمثال المناضل محمد خيضر بحيث أن أغلب الدراسات تناولت تاريخ الثورة وشخصياتها بإشارة سطحية.
- التعرف على أسلوبه النضالي وكفاحه للـم شمل الرفقاء في الداخل والخارج من خلال أبرز محطات نضاله منذ التحاقه بالحركة الوطنية الى غاية اغتياله .

لهذا حاولنا معالجة الاشكالية الرئيسة لموضوع بحثنا وهي كالتالي:

مساهمة محمد خيضر في الحركة الوطنية الاستقلالية والثورة التحريرية ؟ و إلى أي مدى نجح في أداء مهامه الدبلوماسية في المشرق ومشاركته في بناء الدولة الجزائرية بعد الاستقلال ؟

وللإجابة على الاشكالية طرحنا التساؤلات التالية:

- كيف اتسمت الأوضاع العامة للجزائر خلال الفترة التي نشأ فيها محمد خيضر ؟
- من هو محمد خيضر ؟ وكيف كانت نشأته؟
- كيف كانت بدايات نشاطه السياسي في الحركة الوطنية ضمن التيار الثوري ؟
- ما مدى مساهمته في التحضير وتفجير الثورة التحريرية ؟
- ما مدى مساهمته خلال ترأسه للوفد الخارجي في العاصمة المصرية بالقاهرة قبل اندلاع الثورة والى غاية اختطافه في 22 أكتوبر 1956 ؟
- ماهي أسباب صراعه مع رفيق دربه بن بلة وتحوله للمعارضة إلى غاية اغتياله ؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات قسمنا بحثنا الى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، وقد خصصنا الفصل التمهيدي بشكل مختصر عن بيئة وعصر محمد خيضر حيث تطرقنا فيه الى الأوضاع السياسية والاقتصادية كما عرجنا في نفس الفصل على الأوضاع الاجتماعية والثقافية .

فقد خصصنا الفصل الأول للتعريف بشخصية محمد خيضر من خلال تناول مولده ونسبه والبيئة التي ترعرع فيها خاصة مدينة الجزائر العاصمة التي كان لها تأثير خاص على نشأته الفكرية والسياسية والعوامل التي أسهمت في بلورة شخصيته السياسية وانخراطه في التيار الاستقلالي .

وتطرقنا في الفصل الثاني الى نضال خيضر في الحركة الوطنية من خلال اسهاماته في حزب الشعب الذي مكّنه من الوصول لقبه البرلمان الفرنسي ليوصل دعم القضية الجزائرية من خلال المشاركة في حادثة بريد وهران 1949، لينتقل بعدها الى تمثيل الجزائر في الخارج من خلال ترأسه للوفد الخارجي بالقاهرة من 1951 الى غاية سنة 1956 وتمكنه من ربط اتصالات مع قادة الثورة في الداخل والتحضير للعمل الثوري بالتعاون مع رفاقه وتكثيف اتصالاته الدبلوماسية مع الشعوب الشقيقة والأجنبية لتدويل ودعم القضية الجزائرية في المحافل الدولية، ليشترك في الاتصالات السرية مع الطرف الفرنسي، وجديد موضوعنا تسليط الضوء على نشاط المناضل بالمشرق خاصة في مصر في هذه المرحلة التي لم تلق نصيبا من الاهتمام في مختلف الدراسات التاريخية .

بينما الفصل الثالث الذي تناولنا فيه محمد خيضر من الاختطاف في 1956 الى غاية الاغتيال 1967، تحدثنا فيه عن حادثة الاختطاف التي تعرض لها رفقة قادة الثورة في الخارج ويبقى أسيرا في سجون الاحتلال حتى استرجاع السيادة وموقفه من المفاوضات الرسمية آنذاك، ليطلق سراحه بعد اتفاقيات إيفيان وتولييه منصب الأمانة العامة لحزب جبهة التحرير الوطني ودوره في أزمة صائفة 1962 التي كادت أن تعصف بشمار الثورة، وموقفه من نظام بن بلة وبروز مشكلة الودائع التي لم تجد طريقا للتسوية الى اغتياله مع بداية شهر جانفي 1967.

أما خاتمة البحث فقد تضمنت جملة من النتائج التي توصلنا إليها من خلال معالجتنا لموضوع البحث، وقد أتبعنا البحث بملاحق تتصل اتصالا وثيقا بالموضوع.

وقد حاولنا في هذا البحث الاعتماد على المزج بين المنهج التاريخي الوصفي الذي يرصد الأحداث ويرتبها ترتيبا كرونولوجيا، يمكننا من تتبع مراحل تطور الفكر النضالي وتكوين شخصية محمد خيضر، والمنهج التحليلي الذي يعتمد على نقد المادة وتحليلها بغرض الوصول الى حقائق علمية صادقة بالإضافة الى المنهج المقارن من خلال شهادات شخصيات عايشة نضال الرجل مما فيها روايات ومذكرات مما يسمح لنا بتقصي الأحداث وجزئياتها.

بالنسبة لأهم المصادر والمراجع فقد اعتمدنا على العديد منها لإنجاز بحثنا رغم أنها لم تكن تخص دراسة شخصية محمد خيضر، ومن أهمها كتاب توفيق المدني بعنوان حياة كفاح الجزء الثالث الذي ساعدنا في عدة محطات أثناء تواجد خيضر بالقاهرة، وكتاب مبروك بلحسين بعنوان المراسلات بين الداخل والخارج الذي تضمن رسائل خيضر لقادة الداخل حيث وقفنا على حنكة خيضر السياسية في التعامل مع الأزمات، كما اعتمدنا على كتاب أحمد منصور بعنوان الرئيس أحمد بن بلة يكشف عن أسرار ثورة الجزائر الذي يروي فيه أحداث ومواقف جمعته بخيضر، وكذلك توفيق الشاوي بعنوان مذكرات نصف قرن من العمل الاسلامي التي تروي نشاط وحياة خيضر في القاهرة باعتباره كان مقربا منه اضافة الى كتاب فتحي الديب بعنوان عبد الناصر وثورة الجزائر حيث أفادنا هذا المصدر في تسليط الضوء

على نشاط الوفد الخارجي بالقاهرة الذي ترأسه محمد خيضر مبرزا بذلك علاقته الوطيدة بالنظام الناصري .

على غرار المصادر التي تؤرخ لتلك الفترة سمحت لنا العديد من المراجع الهامة والمتنوعة التي تتحدث عن نشاط الحركة الوطنية خاصة التيار الاستقلالي منها كتاب أبو القاسم سعد الله بعنوان الحركة الوطنية الجزائرية وكتاب يحي بوعزيز بعنوان سياسة التسلط الاستعماري وكتاب عبد الحميد زوزو بعنوان محطات في تاريخ الجزائر ودراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية، كما وظفنا كتاب محمد عباس بعنوان نصر بلا ثمن، كما اعتمدنا على كتاب عمر بوضربة في الحديث عن النشاط الدبلوماسي للثورة الجزائرية 1954 . 1960، وكذلك رسالة الدكتوراه لمحمد خيشان بعنوان مهام الوفد الخارجي لجهة التحرير الوطني بالقاهرة .

أما بخصوص المصادر والمراجع باللغة الأجنبية فاعتمدنا على كتاب ابن المناضل محمد خيضر وهو كتاب طارق خيضر بعنوان **Tarik Khider ,L'affaire**

Khider

(**histoire d'un crime d'état impuni**) وهو من أهم المراجع التي تتحدث عن شخصية خيضر ونشأته وبداية نشاطه السياسي والدبلوماسي ومهامه بعد الاستقلال الى غاية اغتياله، والكتاب الثاني لمحمد لبجاوي بعنوان **Mohamed Lebjaoui, Vérité sur la révolution Algérienne** الذي ذكر فيه حقائق وشهادات للمناضل خلال الثورة خاصة فترة صراعه مع رفيق دربه بخصوص الودائع المالية ومعارضته لنظام أحمد بن بلة.

ومن الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذا البحث هو شح الدراسات المتخصصة حول شخصية محمد خيضر خاصة وأن المرحوم لم يترك مذكرات نضاله. وفي الأخير لا يسعنا إلا نشكر الأستاذ المشرف على ما قدمه لنا من توجيهات ونصائح وتحمله عناء التنقيح لما قدمناه له من عمل فله منا كل الشكر والتقدير.

الفصل التمهيدي: بيئة وعصر محمد خيضر

❖ المبحث الأول: الأوضاع السياسية والاقتصادية

❖ المطلب الأول: الأوضاع السياسية

❖ المطلب الثاني: الأوضاع الاقتصادية

❖ المبحث الثاني: الأوضاع الاجتماعية والثقافية

❖ المطلب الأول: الأوضاع الاجتماعية

❖ المطلب الثاني: الأوضاع الثقافية

تمهيد:

شهدت الجزائر أوضاع اجتماعية مزرية منذ أن وطأت أقدام الاحتلال الفرنسي والتي لم تختلف في تدهورها عن الأوضاع الاقتصادية والثقافية والسياسية جراء السياسة الاستعمارية، فقد سعت إلى تمزيق البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري وتدمير الروابط الأسرية ونشر العادات والتقاليد الغربية بين أفراد المجتمع الجزائري، إلا أن الأهالي عبروا عن رفضهم لهذا الاحتلال وقاوموه بشتى الطرق والوسائل من بينهم أهالي منطقة الزيبان، هذه الأخيرة التي رفعت لواء المقاومة نتيجة الأوضاع العامة التي كانت تعيشها، ومن العائلات التي تأثرت بهذه السياسة عائلة محمد خيضر التي اضطرتها الظروف المزرية إلى النزوح نحو الجزائر العاصمة للاستقرار بها، حيث ولد محمد خيضر هناك لكن أوضاعهم لم تسمح بإقامتهم وجعلتهم يعودون لموطنهم الأصلي الذي نشأ وتربى فيه محمد خيضر، وقد اضطرت الفتى محمد خيضر لمغادرة مقاعد الدراسة مبكرا واتجه للحياة العملية لإعانة عائلته .

المبحث الأول: الأوضاع السياسية و الاقتصادية

المطلب الأول: الأوضاع السياسية

ظهرت خلال القرن العشرين في الجزائر المستعمرة مجموعة من التيارات والاتجاهات والجمعيات السياسية التي ساهمت في بلورة معالم الوعي السياسي بعد فشل المقاومات الشعبية المسلحة وهو الأسلوب الذي بدأت من خلاله مرحلة جديد من المقاومة السلمية السياسية¹، حيث استفاد الجزائريون من مشاركتهم في الحرب العالمية الأولى إلى جانب فرنسا من عدة تجارب وأفكار أهمها فكرة المساواة التي سوف يتبناها الأمير خالد الذي مثل أول شخصية سياسية بادرت بقيادة مرحلة الدفاع عن حقوق المسلمين الجزائريين والمطالبة بالمساواة².

وفي هذه الأثناء أصدرت السلطات الاستعمارية مجموعة من الإصلاحات الهدف منها امتصاص

غضب الجزائريين وإرضائهم مقابل مشاركتهم إلى جانبها في الحرب العالمية الأولى³، إلا أن

¹ أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية 1900- 1930 ، ج2 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان ، 1992 ، ص 173 .

² يحي بوعزيز ، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830.1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 2007 ، ص 38 .

³ أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 284 .

الامتيازات التي تضمنتها هذه الإصلاحات كانت مجرد وعود وأوهام ظرفية لربح الوقت وتعتبر نوع من الاهانة والاحتقار في حق الشعب الجزائري الذي دفع ثمن وقوفه إلى جانب فرنسا في حربها ضد الألمان¹.

وبحكم طبيعة البحث الذي نتناوله والذي يدرس شخصية وطنية ذات توجه استقلالي ثوري وهو محمد خيضر لذا سوف نركز على هذا الاتجاه وهذا لا يعني أن باقي الاتجاهات لم يكن لها دور في بناء وإرساء قواعد الحركة النضالية خلال هذه المرحلة.

يعتبر الاتجاه الاستقلالي في الحركة الوطنية من أبرز الاتجاهات السياسية التي كان لها تأثير كبير على وجدان الشعب الجزائري وطموحاته وآماله في الحصول على الحرية والاستقلال، حيث اعتمد على أسلوب المقاومة السياسية بالمطالبة بمجموعة من المطالب التي أظهر من خلالها لأول مرة مطلب الاستقلال التام عن فرنسا²، هذا التوجه الذي اعتمده التيار الاستقلالي وضعه في مواجهة مباشرة مع السلطة الاستعمارية الفرنسية التي حاولت طمس الركائز الأساسية للشخصية الوطنية وعلى رأسها اللغة العربية والدين الإسلامي³.

تعود بدايات ظهور الاتجاه الاستقلالي على الأرجح إلى بداية القرن العشرين ومن العوامل التي ساعدت على بلورة فكرة الاستقلال في أواسط الشعب الجزائري العامل الديني انطلاقا من رفضه المتواصل للوجود الفرنسي على أرض الجزائر، وانطلاقا من أصوله وانتمائه العربي الإسلامي، ساهم هذا العامل في إعادة بعث الروح الوطنية في نفوس الجزائريين⁴، ولعل الانطلاقة الحقيقية للاتجاه الاستقلالي كانت منذ أن قدم الأمير خالد رسالته إلى الرئيس الأمريكي ولسن التي طالبت بتدويل القضية الجزائرية ومنح الفرصة للجزائريين لتقرير مصيرهم بأنفسهم⁵.

¹ عبد الحميد زوزو، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1939، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 75.

² الصادق بخوش، الفكر السياسي لثورة التحرير الجزائرية - مقارنة في الدراسة الخلفية - د ط، دار غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 73.

³ أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج 3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 401.

⁴ يوسف منصورية، الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحريين العالميين 1919-1939، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص 92.

⁵ نفسه، ص 46.

ويعتبر العمال المغاربة الفئة الأولى التي احتضنت هذه الأفكار فظهرت حركة نجم شمال إفريقيا سنة 1926¹ وسرعان ما تحولت إلى حزب سياسي انتقل نشاطه بفضل العمال الجزائريين إلى الجزائر وكان مصالي الحاج من أبرز الشخصيات التي قامت بهذا الدور بحكم تواجده بفرنسا واحتكاكه بالعمال ونشاطه النقابي²، حيث طرح مصالي الحاج في مؤتمر بروكسل سنة 1927 فكرة استقلال الجزائر وهو المطلب الأساسي الذي نادى به حزب نجم شمال إفريقيا منذ البداية وهو الذي سيغذي الروح الوطنية والإلهام في صفوف الشعب الجزائري، لكن هذا المطلب هو الذي سيصبح أكبر عائق يربك العلاقة بين المستعمر وحزب نجم شمال إفريقيا حيث قامت السلطة الفرنسية بحل الحزب في 26 جانفي 1937 وتضييق الخناق على أعضائه وزعيمه³.

خلال هذه الفترة تمكن حزب نجم شمال إفريقيا من وضع القواعد الأساسية وبناء اللبنة الأولى لتوجهات الفكر الوطني الاستقلالي خلال مسار الحركة الوطنية، وهذا ما نجده واضحا من خلال برنامج الحزب الذي يختلف عن باقي برامج الأحزاب والتيارات السياسية الأخرى⁴، ليظهر بتسمية جديدة " حزب الشعب الجزائري الذي انخرط في صفوفه الكثير من أبناء الشعب⁵، هذا الأخير الذي تحول لمصدر خطر على مستقبل الوجود الاستعماري الفرنسي في الجزائر بفضل نشاطه المتواصل وتغلغله في أوساط الشعب الجزائري بفضل ما يحمله من آمال وطموحات لتحقيق الحرية والحصول على الاستقلال⁶.

¹ بن يامين سطورة، مذكرات مصالي الحاج 1898. 1938، ترجمة: محمد المعراجي، منشورات المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007، ص 98.

² الجيلالي صاري. محفوظ قداش، الجزائر في التاريخ. المقاومة السياسية 1900-1954. الطريق الاصلاحى والطريق الثوري. ترجمة عبد القادر حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص 58.

³ أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، دط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ت، ص 165.

⁴ شارل رويير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، ترجمة عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت باريس، 1982، ص 140.

⁵ بن يامين سطورة، المرجع السابق، ص 223.

⁶ أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص 168.

لجأت الإدارة الفرنسية من جديد إلى تضيق الخناق على زعمائه وقادته، فرجت بهم في السجون وقامت باعتقال رئيس الحزب مصالي الحاج ومحاكمته ثم قامت بحل الحزب في 26 سبتمبر 1939¹.

المطلب الثاني: الأوضاع الاقتصادية

لم يكن الوضع الاقتصادي بالنسبة للجزائريين هو الآخر بمنأى عن الأزمات والأوضاع المتردية، وذلك نتيجة لسياسة الاستعمار القائمة على استغلال الإمكانيات الاقتصادية للجزائر، ففي المجال الفلاحي قام المستعمر بتجريد الأهالي من أراضيهم الخصبة بدعوى أن ملكيتها غير معروفة أو فرض غرامة مالية مرتفعة على أصحابها وفي حالة العجز عن الدفع تتم مصادرتها²، وقامت بمنحها للمستوطنين الأوروبيين الذين قاموا باستغلالها في مختلف الزراعات خاصة الكروم والمواد الصناعية على حساب زراعة الحبوب والزيتون التي تراجع إنتاجها في الجزائر³.

ونجد أن المنتجات الفلاحية لم يكن للشعب الجزائري نصيب منها ولا حتى الفلاحين استفادوا منها، في حين أن للمستوطنين فوائد كبيرة جراء إعادة بيع تلك المنتجات في القارة الأوروبية وبالتالي تحقيق ثروة دون عناء عكس الجزائري الذي كان لا يصل حتى إلى تحصيل غذاءه اليومي⁴، حيث يصف الوزير ميثران الميدان الاقتصادي " رأينا ما سمي بالاستعمار الكبير، رأينا كيف أن نحو العشرة من عظماء المستعمرين يملكون أغلب الأراضي الفلاحية، بينما العشرة من ملايين الجزائريين يتألمون ويكادون يموتون جوعاً⁵.

على غرار المجال الفلاحي، الوضع الصناعي هو الآخر لم يسلم من السياسة الاستعمارية فقد عمد هذا الأخير إلى حرمان الجزائريين من الصناعة التحويلية واكتفى بالصناعات الاستخراجية للمواد الأولية في شكلها الخام، رغم أنها كانت حريصة على أن لا تكون الجزائر بلداً صناعياً، وهو ما يظهر في قيمة

¹ أحمد الخطيب، حزب الشعب الجزائري. جذوره التاريخية والوطنية ونشاطه السياسي والاجتماعي، ج 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 268.

² محمد العربي ولد خليفة، الاحتلال الاستيطاني للجزائر، انجاز وتصميم منشورات ثالة، الجزائر، 2005، ص 60.

³ يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 48.

⁴ نفسه، ص 52.

⁵ عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج 4، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983، ص 376.

الأموال المستثمرة في الجزائر سنة 1940 ما قيمته 149 مليار فرنك كان نصيب الصناعة منها مليار واحد و14 مليون فرنك¹، وهو مبلغ ضئيل جدا، خوفا من مزاحمة مصانع فرنسا وتبقى الجزائر سوقا مفتوحة في وجه الصناعة الفرنسية .

المبحث الثاني: الأوضاع الاجتماعية والثقافية

المطلب الأول: الأوضاع الاجتماعية

بدخول الفرنسيين إلى الجزائر سنة 1830 انقسم المجتمع الجزائري إلى فئتين الأولى تتمثل في العناصر الأوربية وبما أنهم القوة البشرية التي قطنت البلاد بعد سقوطها، والذين تمتعوا بحماية الإدارة لهم، فاحتلوا المراكز الاجتماعية الممتازة، وتكون منهم الإقطاعيون بالريف لاستحواذهم على مساحات شاسعة كما تكون الرأسماليون في المدن وتتميز هذه الفئة بالتعصب والكره للجزائريين، كون الأخيرين يشكلون خطرا على مستقبل تلك الفئة، وإذا كان المعمرون بل المستدمرون، من أمم أوربية مختلفة ومتنافسين اقتصاديا فإن موقفهم واحدا ضد الجزائريين يتمثل في العمل على حرمانهم من كل تطور اجتماعي أو ثقافي أو اقتصادي يؤدي بهم إلى الترقية، فقد كان أغلب الجزائريين عمالا خماسين لا ملاكا².

وحرم الأهالي من مناصب الشغل وإن حالف بعضهم الحظ بالحصول على ذلك، فالأجر زهيد، وكان التزايد في عدد العاطلين عن العمل بعد الحرب العالمية الثانية محور المشاكل³، لقد تفشى البؤس في المدن غداة الأزمة الاقتصادية لسنة 1929 ولم يعد الحرفيون يجدون زبائن، فالإسكافيون والطرازون ليس لهم ما يفعلونه، فكانوا يتسكعون في الشوارع مقدمين مشهدا حزينا للبطالة وعواقبها الوحشية⁴.

¹ عمار بوحوش (الهجرة إلى فرنسا، تاريخها ...) مجلة الثقافة، العدد 13، وزارة الثقافة والإعلام، الجزائر، 1973، ص 26.

² أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 63.

³ جوان غيلسي، الجزائر الثائرة، ترجمة خيرى حماد، دار الطليعة، بيروت، 1961، ص 50.

⁴ محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ج 2، ت أحمد بن البار، دار الأمة، الجزائر، 2011، ص 362.

في ظل هذه الظروف انقسم المجتمع الجزائري بدوره الى طبقتين اجتماعيتين الأولى هي الطبقة العاملة بالفلاحة في الريف تمثل 91% من السكان، ثم من عمال المدن اليدويين والمهنيين، والثانية هي الطبقة المتوسطة المتكونة من كبار التجار وصغارهم في المدن من القلة المثقفة من ذوي المهن الحرة، وبعض الموظفين في إدارة الاحتلال، وكذلك من ملاك الأرض في الريف، وعدد هذه الطبقة ضئيل جدا لا يتجاوز 50 ألف فرد من مجموع 10 ملايين نسمة، أما الطبقة الرأسمالية الإقطاعية فلا وجود لها في المجتمع الجزائري، لأن أراضي الريف صودرت، وتم الاستحواذ وعلى قطاعات التجارة والصناعة والمصارف المالية¹.

و فيما يخص الصحة فقد كانت الأمة مريضة، فمعدل حياة الفرد الأوربي بالجزائر، هو 72 عام ونصف، بينما لا يتجاوز 50 سنة عند الجزائري لكثرة الأمراض كمرض السل الذي ضرب أطنا به في البادية والقرى ومساكن العمال في المدن بصفة مريضة، فالموت كان يحصد بين صفوفها حصادا ذريعا².

المطلب الثاني: الأوضاع الثقافية

بما أن الوضع الثقافي لأي مجتمع انعكاسا لواقعه السياسي وبناءه الاقتصادي وتركيبه الاجتماعي فلا شك أن حالة الجزائريين الثقافية خلال مرحلة الدراسة كانت سيئة للغاية، نظرا للظروف العنيفة التي تعرض لها الشعب الجزائري عامة والمثقفون خاصة.

وقد وصف أحد المعاصرين حالة الثقافة بأنها عاشت بين الحياة والموت، لأن الإدارة الاستعمارية عملت باستمرار للقضاء على تلك الثقافة عن طريق استهداف اللغة العربية لكونها وعاء الثقافة، لأن القضاء على اللغة يعتبر دمارا للشخصية الجزائرية، ولتنفيذ سياسة السيطرة والأحكام ضد اللغة العربية أصدرت قرارات ضد التعليم بمنع كل جزائري من فتح مدرسة بدون رخصة وهذه الأخيرة لا تقدم إلا لمن هم أهل لثقافة فرنسا، فهذا القرار يعبر عن غطرسة فرنسا بمشاريعها التجهيلية واللاإنسانية لجبر الأهالي على البقاء في الظلمات أو الهجرة أو الدخول في الثقافة الفرنسية، لكن الأمة الجزائرية لم

¹ رايح تركي، التعليم القومي والشخصية الوطنية 1956.1931، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص 87.

² أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، المصدر السابق، ص 134.

تقف موقف الخائر القوى أمام هذه الضربة الاستعمارية الكبرى بل أقدمت بجهودها الخاصة الضئيلة على إنشاء المدارس العربية الإسلامية الحرة، تحت إشراف ورقابة جمعية العلماء المسلمين¹.

من خلال ما تم التعرض له من عينات بالإحصاءات التي تعبر عن الحقيقة الساطعة، فإننا نجد أن ما مارسه فرنسا في الجزائر من سياسات كان وفق رؤية نظيرية استهدفت الإنسان الجزائري فضربته في صميمه، فما الاستيلاء على الأراضي إلا لغرض تهديم تلك اللحمة التي عهدا أبناء الجزائر، فكانت الأرض تجمع ولكن فرنسا جعلتها تفرق، وكانت الأرض رأس مال غنى الجزائري فجرد منها ليصبح خماسا في أرضه فقيرا بعدما كان مكتفيا، ولم تكتف فرنسا بالسطو على الاقتصاد الجزائري صناعة وتجارة، بل حاربت قيم ولغة وديانة الجزائريين .

وانطلاقا مما سبق فليس غريبا أن يفكر قادة الحركة الوطنية من الشباب المتحمس للثورة لترمى إلى الشارع ويحتضنها شعبنا الذي سلب من كل شيء يملكه إلا إرادته في نيل حريته.

¹ نفسه ، ص ص 140 . 144 .

الفصل الأول: محمد خيضر ومحامل تشكل شخصيته النضالية

❖ المبحث الأول : المولد والنشأة

❖ المطلب الأول : نسبه ومولده

❖ المطلب الثاني: تعليمه وصفاته

❖ المبحث الثاني : نشأته الفكرية والسياسي

❖ المطلب الأول : البيئة الثقافية التي نشأ فيها

❖ المطلب الثاني : بدايات نشاطه السياسي

المبحث الأول: المولد والنشأة

المطلب الأول: نسبه ومولده

هو محمد بن يوسف خيضر وحواجلي يمينه، ولد يوم 13 مارس 1912 بحي القصبة بالجزائر العاصمة¹ وينتمي إلى عائلة جزائرية تنحدر من منطقة الزاب الغربي² بولاية بسكرة ببلدة طولقة وتمثل إحدى أكبر واحات النخيل في الجزائر، اضطرت عائلته للهجرة إلى مدينة الجزائر العاصمة في العقد الأول من القرن العشرين بحثا عن العمل نظرا للأوضاع المادية والاجتماعية نتيجة القوانين والسياسة الاستعمارية الفرنسية حيث قامت بنهب خيرات وثروات الأسر الجزائرية مما دفع بالكثير منها في منطقة الزيبان للهجرة نحو الشمال بهدف تحسين أوضاعها المادية والاجتماعية³.

¹ ، الزبير بوشلاغم ، المجاهد محمد خيضر ، مجلة أول نوفمبر ، العدد 145 ، المنظمة الوطنية للمجاهدين ، 1994 ص 43.

² عبد الرحمان ابن خلدون ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج 6 ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، د ط ، بيروت لبنان ، 2000 ، ص 585 .

³ مجلة أول نوفمبر ، المرجع السابق ، ص 43 .

وبعد استقرار والد خيضر مع أسرته في مدينة الجزائر العاصمة في ظل محدودية فرص العمل لكنه مارس تجارة الخضر والفواكه فكانت مصدر رزقه الوحيد الذي يعيل به أسرته وأشارت الوثائق الأرشيفية الفرنسية بأن عائلة خيضر تنتمي إلى أسرة فقيرة تنحدر من منطقة الزيبان¹.

تربى خيضر وترعرع بمدينة الجزائر العاصمة، سكن بالحي السفلي للقصة ساحة المسبك بالقرب من ثانوية بيجو التي تم تحويلها إلى ثانوية الأمير عبد القادر مع بداية الاستقلال، تمتد هذه الساحة التي تشبه المقاطعة من مدينة العرب إلى وسط باب الواد في الجهة الشرقية، في حي خليط من الإسبان والايطاليين والجزائريين الذين كانوا يمثلون الأغلبية حيث كانت تعيش هذه الأجناس صراعات تحمل فطرة القبلية، كما كان خيضر مولعا بركوب الدراجة الهوائية والذهاب إلى السينما².

المطلب الثاني : تعليمه وصفاته

بدأ محمد خيضر تعليمه في المدرسة الفرنسية ذات المناهج الغربية العلمانية وواصل التعليم بها إلى غاية المرحلة المتوسطة، وخلال هذه الفترة بدأ يكتشف التمييز الذي كان يمارس على أبناء الجزائريين من طرف إدارة المدرسة الفرنسية التي كانت تفرق بين فئتين من التلاميذ، الفئة الأولى من أبناء الفرنسيين والمعمرين، والثانية من أبناء الجزائريين³ أو الأهالي (الأنديجينا) وهو مصطلح أطلقه الفرنسيين على جميع الجزائريين بخلاف المستوطنين والمعمرين الفرنسيين وهذا قصد سياسة تمييز واضحة⁴.

ومن بين مظاهر التفرقة العنصرية كانت الإدارة الفرنسية للمدرسة التي تتلمذ فيها خيضر تقوم بتقسيم الساحة بوضع خط أو علامة بالطباشير فتقسم بذلك الساحة إلى قسمين جزء للأوروبيين وجزء

¹ عبد الحميد زوزو ، محطات في تاريخ الجزائر دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية على ضوء وثائق جديدة ، دار هومة للنشر ، الجزائر ، 2004 ، ص 489 .

²Tarik Khider , L'affaire Khider(histoire d'un crime d'état impuni) Edition koukou , Alger , 2017 , p 19.

¹Tarik Khider, Op.Cit , p .16

⁴ يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 38 .

آخر للجزائريين، كما أن عملية تسجيل التلاميذ في المدارس تتم من خلال ضمان مقاعد لأبناء الأوربيين والفرنسيين أولا ثم يأتي الدور لأبناء الجزائريين المسلمين في حالة ما إذا بقيت أماكن شاغرة لهم، مما يفرض على أوليائهم الوقوف يوميا في طوابير طويلة منذ وقت مبكر عليهم يصفرون بمقاعد دراسية لأبنائهم¹. واكتشف خيضر² في نفس الوقت أن اللغة يتلقى بواسطتها أنواع العلوم والمناهج ليست هي لغته الأصلية التي هي العربية تلك اللغة التي نطقها منذ الصغر وعلمته إياها أمه بل هي الفرنسية لغة دخيلة على مجتمعه وهي لغة المستعمر الفرنسي التي يريد أن يفرضها على أبناء الشعب الجزائري ومنذ ذلك الحين بدأ في تعلم اللغة العربية بالاعتماد على مجهوده الخاص، ولم يكن خيضر* يعلم بأنه سيدخل في مواجهة مفتوحة مع الاستعمار منذ نعومة أظفاره³.

حيث يروي في كتاباته التي كانت في البداية لتدوين مذكراته غير أنه لم يكمل كتابتها لأنه بدأ في تدوينها قبل فترة قصيرة من عملية اغتياله سنة 1967⁴.

وبعد خروجه من المدرسة في منتصف العشرينات عمل محصلا بشركة النقل العام لمدينة الجزائر وخلال عمله هذا عرف العمل السياسي من خلال احتكاكه بالأوربيين وبالأخص منتسبي نقابات العمال⁵.

أما صفاته فيذكر أحمد توفيق المدني أن محمد خيضر رغم عدم اطلاعه الكثير لأنه لم يتلقى دراسة كافية إلا أنه كان أوسع في معلوماته من أحمد بن بلة، أما عن أخلاقه فكانت طيبة وعلاقته مع الناس حسنة، حديثه حلو ولهجته ودية متواضع.

¹ Tarik Khider, Ibid, p17.

² صورة فوتوغرافية لمحمد خيضر ينظر الملحق 01 ص 67.

³ Ibid, p18

⁴ Tarik Khider, Op.Cit, p18

⁵ مجلة أول نوفمبر، المرجع السابق، ص 43.

* عالم ومفكر إسلامي وأديب وسياسي مغربي مؤسس حزب الاستقلال، شارك في مقاومة المستعمر ومعركة الاستقلال والتحرر في المغرب والعالم العربي نفي إلى الغابون وأفرج عنه في 1941، توفي عام 1974. المرجع: محمد رحاي، من أعلام الحركة التحررية في المغرب العربي علال الفاسي أنغودجا، مجلة المستقبل العربي، العدد 432، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، فيفري 2015، ص 137.

حيث يقول المدني أنه لم يحتد يوما مع أحد أو خاصمه أو شاجره مهما كانت قيمته إلا أنه تخاصم يوما مع علال الفاسي* فلم يرفع صوته وما نطق بكلمات سيئة بل اكتفى بقوله للزعيم المغربي "سيأتيك يوما قريبا ترى فيه أنك على ضلال مبين وتندم على موقف وقفته وتندم حيث لا ينفعلك الندم"¹، حيث كان خيضر هادئا ووديعا على خلاف بن بلة**الذي كان مريئا، لكن تغيرت صفاته هذه بعد الاستقلال، أصبح معتدا بنفسه شغوبا بشخصه زائغ البصر ومغلق البصيرة، يتكلم مع الناس من الأعلى إلى الأسفل خاصة بعد إقامته في "فيلا جولي" لأنه انفجرت فيه عقدة النقص التي أخفاها مدة طويلة في القاهرة²، يميل إلى المغامرة ويسرع إلى مواطن الخطر، كان واثقا من نفسه إلى حد كبير يعلن رأيه في كثير من المسائل دون تردد في ذلك مع علمه بأن الآخرين لا يوافقون عليها أو حتى يقاومونها³.

استدعي للخدمة العسكرية في شهر أكتوبر 1939 لكن تم تسريحه في جانفي 1940 لأسباب صحية وللتعرف أكثر على هذه الشخصية بقيت الإشارة إلى زواجه الذي كان خارج الجزائر في الفترة التي لجأ فيها إلى القاهرة العاصمة المصرية، لما علم محمد خيضر أن حسين آيت أحمد سيتزوج وزوجته لديها أخت

وسياتي والدهما للحج وسيحضران معا لعقد زواج آيت أحمد*، لذلك قرر خيضر الزواج بأخت زوجة آيت أحمد، وبالفعل لما حضر الوالد مع ابنتيه خطب خيضر فاطمة الزهراء للزواج وتمت الموافقة، وتم تحديد يوم عقد الزواج بمنزل أحد أصدقائهما في جاردن سيتي بالقاهرة وكان معهم عدد من أعضاء مكتب المغرب العربي كعالل الفاسي وصالح بن يوسف وشخصيات أخرى عربية مثل ياسر عرفات وأخوه جمال وفتحي الديب وعبد المجيد بن جلول وعبد الله النل وتوفيق الشاوي⁴ وجاء المأذون لعقد القران بينهم، ولكن أثناء كتابة العقد طلب من خيضر وثيقة إثبات الهوية حينما عرف

¹ أحمد توفيق المدني ، هذه هي الجزائر ، المصدر السابق ، ص 392.

** أول رئيس للجزائر بعد استقلالها، من قادة الثورة التحريرية ولد في 25 ديسمبر 1918 بمغنية أدى الخدمة العسكرية عام 1937 شارك وتوفي في 2012 بالجزائر . المرجع : روبر ميرل ، مذكرات أحمد بن بلة ، تر العفيف الأخضر ، منشورات دار الآداب بيروت ، لبنان ، دط ، ص 5.

² المصدر نفسه، ص 394.

³ توفيق محمد الشاوي ، مذكرات نصف قرن من العمل الاسلامي 1945.1995، دار الشروق ، مصر ، 1998، ص 382 .

* سياسي جزائري وأحد قادة الثورة الجزائرية في جبهة التحرير الوطني ولد في سنة 1926 بتيزي وزو وتوفي في 2015 بسويسرا. المرجع : عاشور شرقي ، قاموس الثورة الجزائرية 1954.1962 ، تر عالم مختار، دار القصة للنشر ، الجزائر ، 2007 ، ص 55.

⁴ توفيق الشاوي ، المصدر السابق ، ص 95

بأنه ليست لديه الجنسية المصرية امتنع عن القيام بعقد القران وطلب منه القيام بذلك على مستوى المحكمة فهو لا يملك الحق في تزويجه، وفي هذه اللحظة تدخل علال الفاسي الذي رأى بأن المسألة ستتعدد وتطول ووالد الفتاة سيذهب للحج بعد أسبوع لذلك وقال لخيضر بأن هذا العقد يتم وفق الشريعة الإسلامية ويتطلب شاهدين عن طريق قراءة الفاتحة وبالتالي سوف يكتب له عقد الزواج ويشهد على ذلك، أما الشاهد الثاني فكان التوفيق الشاوي وفعلا تم الزواج بعقد قران الزوجين وكان عمر خيضر آنذاك أربعين سنة وبقي خيضر بهذا العقد العرفي وصار لديه أولاد طارق وعائشة، إلا أن العقد سيسبب له متاعب بعد ذلك لأنه لم يتم تسجيله بصفة رسمية في الجزائر بعد عودة خيضر وعائلته للجزائر في بداية الاستقلال¹.

المبحث الثاني : نشأته الفكرية والسياسية

المطلب الأول : البيئة الثقافية التي نشأ فيها

وإذا أردنا التعرف على الظروف التي عاصرها خيضر في بداية نشأته يجب الحديث عن الجانب الثقافي وهو ليس بالأفضل من الجانب الاجتماعي ذلك لأن الاستعمار الفرنسي ومن أجل تثبيت وجوده وإحكام سيطرته على الجزائر عمد ومنذ بداية الاحتلال إلى انتهاج سياسات متعمدة لتحطيم الشخصية الجزائرية بسلب قيمتها الحضارية وسعى بسياسته إلى فصل كل ما يربط النشء بماضيه فعمد إلى نشر الأمية بين الجماهير عن طريق غلق المدارس العربية، وفي ذلك يقول فرحات عباس "لما كنا نطالب بفتح المدارس كان جوابهم لنا أننا لسنا أهلا لها قوم لا نقبل لا التربية ولا التعليم"².

ومع تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 1931/05/05 عملت على إحياء الدين الإسلامي عن طريق تحريره من السيطرة الاستعمارية والمتمثلة في رجال الدين الرسميين ومحاربة الخرافات والبدع والفساد وإيقاظ الجزائريين من نومهم لكي يطالبوا بحقوقهم ويأخذوا مكانهم في الحياة الكريمة وتكوين كيان جزائري قائم على الثقافة العربية الإسلامية³، كان ابن باديس يسعى لنشر

¹ نفسه ، ص 96 .

² فرحات عباس ، ليل الاستعمار ، تر أبو بكر رحال ، دار القصة للنشر ، الجزائر ، 2005 ، ص 31 .

³ أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج 1 ، المرجع السابق ، ص 87.

دعوته في الإصلاح والتغيير عن طريق المدارس والنوادي ودروس الحضارة الإسلامية وتفسير القرآن الكريم والحديث الشريف التي أخذ يلقيها على طلابه ومريديه في الجامع الكبير وفي الجامع الأخضر في مدينته الأثيرة قسنطينة مسقط رأسه¹.

وقد اعتمدت الجمعية على الصحافة لنشر الثقافة الجزائرية ومن تلك الصحف نذكر صحيفة "المنتقد" ثم صحيفة "الشهاب"، كما أصدر الشيخ العقبي بيسكرة صحيفة "الإصلاح" حيث كانت تصدر هذه الصحف بالعربية، وكانت المواضيع المعالجة تتناول مقومات الهوية الجزائرية من دين ولغة، وكانت تستنكر سياسة المستعمر المتمثلة في غلق المدارس والمساجد في وجه العلماء².

ولكن أعمال الجمعية الداعية إلى إعادة بعث ثقافة وهوية الجزائريين كتنت محل مراقبة من سلطات الاحتلال، التي عمدت إلى وضع مخططات من شأنها عرقلة برنامج وأهداف الجمعية، من ذلك أنها عملت على توقيف أي صحيفة لا ترضيها لهجتها عن الصدور كما وضعت كافة أعضائها تحت الرقابة المشددة، وقامت في عام 1932 بمنع البشير الإبراهيمي من إلقاء دروس التفسير في الجامع الكبير بتلمسان، وكذلك تم منع الشيخ العقبي من إلقاء دروسه بمسجد العاصمة³، كما سخر الاستعمار الفرنسي منذ بداية الاحتلال جميع الوسائل بهدف القضاء على التعليم العربي الإسلامي الذي كان يعتمد على نشاطات مختلفة تقوم بها عدة مؤسسات كالكتاب والزوايا والمساجد، ومن أهم هذه الأنشطة التعليم والعبادة⁴، واستمر هذا النشاط إلا أن الإدارة الفرنسية وبواسطة مجموعة من الإجراءات القانونية حاولت استبداله بتعليم فرنسي يستند إلى أسس وبرامج فرنسية لتحقيق عدة أهداف مرتبطة أساسا بفئة المعمرين والأوربيين الذين استفادوا من هذه الوضعية على حساب الأغلبية من الأهالي الجزائريين الذين كانوا متمسكين بنظامهم التقليدي بمؤسساته التي لعبت دورا كبيرا في الحفاظ على مقوماته وقواعده العربية الإسلامية⁵.

¹ فهمي توفيق محمد مقبل ، عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والنهضة في تاريخ الجزائر الحديث (1889. 1940)، مجلة الدرعية ، العدد 20 ، السنة الخامسة ، مارس 2003 ، ص 239.

² أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج 3، المرجع السابق ، ص 44 .

³ محمد البشير الإبراهيمي ، في قلب المعركة ، دار الأمة الجزائرية للنشر والطباعة ، الجزائر ، 2007 ، ص 95 .

⁴ عثمان سعدي، عروبة الجزائر عبر التاريخ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 93.

⁵ أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي 1830 . 1945 ، ج 6، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان ، 1998 ، ص 10.

كما كان للنوادي والجمعيات دور كبير في النشاط الثقافي حيث ظهرت بشكل واسع بعد نهاية الحرب العالمية الأولى وتركزت أنشطتها حول نشر الوعي في أوساط الشباب وإحياء وبعث اللغة العربية والأمثلة عن النوادي والجمعيات نادي "السعادة" الذي تأسس سنة 1925 بقسنطينة برئاسة الطيب زريقين، كما تأسس نادي الترقى سنة 1926 وضم حوالي 30 عضوا ولعب دورا كبيرا في نشر الوعي الوطني وكان مقره الجزائر العاصمة، ليتحول إلى منبر ثقافي يقصده العلماء والمفكرين حتى من الخارج خاصة تونس والمغرب، تلقى فيه المحاضرات والندوات كان يقوم بتنشيطها شيوخ جمعية العلماء المسلمين وعلى رأسهم عبد الحميد بن باديس، الشيخ الطيب العقبي خطيب النادي، وقد كان هذا النادي همزة وصل بين المدرسة والمسجد مدعما في ذات الوقت التعليم العربي الحر¹.

المطلب الثاني : بدايات نشاطه السياسي

تربى محمد خيضر وترعرع بمدينة الجزائر التي كانت مفتوحة على كل التيارات والتوجهات بحكم أنها عاصمة القطر، وبدون شك أن نشأته العاصمية أثرت كثيرا في تكوين شخصيته وكذا في تفتح وعيه السياسي مبكرا بانخراطه في صفوف حزب نجم شمال إفريقيا في 1934، وهذا في الوقت الذي كانت فيه عدد خلايا هذه الحركة السياسية في كامل الجزائر تعد على أصابع اليد الواحدة تقريبا تضم حوالي 200 منخرط ومتعاطف مع الحركة، وكان من أنشط وأبرز هذه الخلايا تلك التي ظهرت بالجزائر العاصمة، وتحديدًا بحي القصبة حيث لعب مناضلوها دورا بارزا في استقدام زعيم الحركة مصالي الحاج² لحضور مهرجان المؤتمر الإسلامي الذي انعقد في 02 أوت 1936 بالملعب البلدي (20 أوت حاليا)

ويذكر محمد خيضر أثناء استجوابه عقب عملية اختطاف طائرة 22 أكتوبر 1956 أن بداية مسيرته النضالية داخل الحركة السياسية الوطنية الجزائرية بشكل فعال وجدي كان يوم 02 أوت 1936³ أي خلال التجمع الذي جرى بالملعب البلدي السابق الذكر، والذي تحدث فيه مصالي الحاج عن أفكار حركة النجم الأساسية والجمهورية المعارضة لفكرة إلحاق الجزائر بفرنسا، وأعلن " أن الجزائر لم تمت

¹ نفسه ، ج6 ، ص 315 .

² محمد عباس ، نصر بلا غن الثورة الجزائرية 1954.1962 ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2007 ، ص ص 32.33.

³ عبد الحميد زوزو ، محطات في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ، ص 489 .

وأنها تريد أن تعيش بفضل أبنائها حرة سعيدة "، وقام في هذا التجمع بحركة رمزية مؤثرة برفعه كمشة من التراب قائلا " هذا التراب الزكي ليس للبيع " وفي الأخير دعا الحضور إلى الانخراط في النجم " المنظمة الوطنية التي تعرف كيف تدافع عنكم وتقودكم على طريق الانعتاق"¹.

ومما لا شك فيه أن احتكاكه بمختلف الشرائح البشرية المختلفة كالأوروبيين ومنتسبي نقابات العمال في إطار مهنته كمحصل بشركة النقل العام لمدينة الجزائر²، حيث مكنته هذه المهنة حنكة التعامل والتصرف مع كل هذه الشرائح حيث اكتسب على إثرها حنكة سياسية ودبلوماسية خلال الثورة التحريرية وبعدها.

¹ محمد عباس ، المرجع نفسه ، ص 33 . 34 .

² مجلة أول نوفمبر ، المرجع السابق ، ص 43 .

الفصل الثاني : نضال محمد خيضر في الحركة الوطنية

❖ المبحث الأول : دوره كبرلماني ونشاطه في المنظمة الخاصة

❖ المطلب الأول : نضاله كنائب برلماني

❖ المطلب الثاني : دور خيضر في إنجاح عملية بريد وهران 1949.

❖ المبحث الثاني : دور محمد خيضر كرئيس للوفد الخارجي بمصر 1951 .

1956

❖ المطلب الأول : دور خيضر في المجهود الدبلوماسي للثورة .

❖ المطلب الثاني : علاقاته السياسية بقيادة الداخل أثناء الثورة.

❖ المطلب الثالث : دور خيضر في الاتصالات السرية .

المبحث الأول : دوره كبرلماني ونشاطه في المنظمة الخاصة

المطلب الأول : نضاله كنائب برلماني

كان لنشاط محمد خيضر الأثر الكبير في بروزه بشكل لافت عقب تأسيس حزب الشعب بتاريخ 11 مارس 1937 بنانتير بفرنسا من طرف زعيمه مصالي الحاج وباقي أعضاء وقيادة حزب نجم شمال إفريقيا سابقا، وكلهم عزيمة على مواصلة درب النضال ضد السياسة الفرنسية والمطالبة بالاستقلال للتخلص من ظلم والاعتقالات والسجون والنفي ورفض المشاريع الاندماجية والانفصالية، مؤكدين على تمسكهم بمبادئ حزب الشعب، في ظل الخبرة والتجربة التي اكتسبها المناضلون الذين ازدادت لحياتهم لمجابهة الاساليب القمعية التي اعتمدتها ادارة فرنسا الاستعمارية¹.

ومنذ البداية استطاع خيضر تكثيف نشاطه على مستوى خلايا الحزب بمدينة الجزائر في الحي الذي نشأ فيه وهو حي القصبة، ليصبح عضوا دائما في الحزب بصفة سكرتير مكتب الجزائر ثم عضوا في اللجنة المركزية، كما تولى أيضا مهمة أمين مال قسمة الحزب في جبهة الجزائر البحرية²، وبدون شك أن كل هذا أو بعضا منه قد حدث مع محمد خيضر عندما قدم مصالي الحاج إلى الجزائر خلال شهر جوان 1937 بهدف الدعوة لحزب الشعب وشرح سياسته³.

ولقد عرفت الجزائر خلال هذه الفترة هدفا في غاية من الأهمية ويتمثل في خروج صالي الحاج ورفاقه يوم 14 جويلية 1937 على رأس مظاهرة شعبية ضخمة تحت حجة الاحتفال بالعيد الوطني الفرنسي وقطع المسافة الفاصلة بين ساحة الاستعراضات (ساحة أول ماي حاليا) وساحة الحكومة (ساحة الشهداء حاليا)، وفيها تم رفع العلم الجزائري لأول مرة⁴، وعند قيام الحرب العالمية الثانية تم

¹ أحمد محساس ، الحركة الثورية 1914. 1954 ، دار المعرفة ، د ط ، ص 120 .

² عبد الحميد زوزو ، محطات في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ، ص 489 .

³ محمد عباس ، نصر بلا غنم ، المرجع السابق ، ص 36 .

⁴ نفسه ، ص 36 .

استدعاء محمد خيضر من الجيش الفرنسي وتجنيدده في الوحدة الخامسة للرملة الجزائريين، إلا أنه بعد حوالي شهر من عملية الاستدعاء تم إعفاؤه من الخدمة ووجهت له تهمة المساس بأمن الدولة، وحوكم في حدود شهر أبريل 1943 وصدر السجن في حقه لمدة 7 سنوات.

وفي 1943 استفاد من قرار العفو الذي أصدرته السلطات الفرنسية بعد نزول الحلفاء في الجزائر في نوفمبر 1942، ولكن رغم ذلك فقد وضع تحت الإقامة الجبرية في مركز AUMALE سور الغزلان حاليا حيث مكث فيه حوالي 18 شهرا¹.

ويقول محمد خيضر أنه أعيد اعتقاله مرة أخرى في شهر أبريل 1945 بتهمة المساس بأمن الدولة الخارجي، وبعد المحاكمة كان جزاؤه خمس سنوات سجنًا، إلا أنه لم يقض منها في السجن إلا سنة واحدة فقط²، إذ أنه استفاد من قرار العفو الذي أصدره الجنرال ديغول في حق كل المعتقلين والمسجونين السياسيين في شهر مارس 1946 الذي استفاد منه زعيم الحزب مصالي الحاج في 13 أكتوبر 1946 مع زملاء النضال في حزب الشعب الجزائري ومن بينهم محمد خيضر الذي استأنف نشاطه ونضاله من جديد مع تشكل قناعة جديدة مفادها أن الحرية تؤخذ ولا تعطى وأن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة وأن وعود السلطة الاستعمارية لا يمكن الوثوق بها.³

ورغم القيود والضغوطات التي فرضها الاستعمار الفرنسي على نشاط حزب الشعب خاصة زعيمه مصالي الحاج الذي وضع تحت الإقامة الجبرية، تمكن قادة الحزب من الدعوة الى عقد اجتماع لدراسة جملة من القضايا أبرزها قضية مشاركته في الانتخابات التشريعية وتقديم ممثلين عنه للترشح باسم الحزب على مستوى المدن الكبرى بالدرجة الأولى⁴.

¹ عبد الحميد زوزو، محطات في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 489.

² Tarik khider, Op.Cit, p. 30.

³ عبد الرحمان كيوان، المصادر الأولية لثورة أول نوفمبر 1954 ثلاثة نصوص أساسية حزب الشعب الجزائري - ح ا ح د، تر أحمد شقرون، منشورات دحلب، د ت، ص 146.

⁴ Mohamed Harbi, le fln mirage et réalité (des origines a la prise du pouvoirs 1945-1962), Enal, Alger, p34.

وخلال هذا الاجتماع تباينت الآراء فكان لمحمد خيضر موقف الابقاء على نشاط الحزب بشكل سري لتفادي القمع الاستعماري لمناضليه، مع التفكير بضرورة التحضير للعمل المسلح، بينما يرى الطرف الآخر من الحزب إلى عودة نشاطه بصفة قانونية ومواصلة الدفاع عن أهدافه وهو الطرف الذي يؤيد انشاء جمعية تأسيسية جزائرية ذات سيادة منتخبة على أساس المشاركة في الانتخابات دون تمييز وجلاء القوات الفرنسية من الجزائر¹.

وبناء على قرار زعيم الحزب مصالي الحاج بالمشاركة في الانتخابات التشريعية والاعتماد على قوائم الحزب من أجل الحصول على مقاعد في المجلس الوطني الفرنسي لضمان منبر تجسيد مطالب وحقوق الجزائريين من خلال المجالس المنتخبة التي يراها فرصة لكسب تعاطف وتأييد مختلف فئات الشعب الجزائري، فقبول هذا الطرح بالرفض من بعض القادة لكنه حظي بموافقة أغلبية الأعضاء على المشاركة في الانتخابات².

وقدم الحزب قائمة المناضلين الذين سيشاركون في الانتخابات إلا أن السلطة الاستعمارية رفضت الكثير من الأسماء باعتبار الحزب محظورا من المشاركة في الانتخابات، وفي هذه الأثناء قرر زعيم الحزب المنحل اعتماد اسم جديد يكون بمثابة غطاء سياسي وقانوني يسمح له بالمشاركة في هذه الانتخابات تحت تسمية حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وبالرغم من ذلك قامت السلطات الفرنسية بشطب اسم مصالي الحاج من القائمة رفقة مجموعة أخرى من المناضلين على مستوى وهران وسطيف، والموافقة على مجموعة أخرى التي فاز منها خمس برلمانيين من بين أحد عشر مقعدا لتمثيل الحزب بتاريخ 10 نوفمبر 1946 يتقدمهم محمد خيضر عن مقاطعة مدينة الجزائر رفقة أحمد مزغنة وجمال دردور والأمين دباغين ومسعود بوقادوم عن مقاطعة قسنطينة³.

فاز خيضر في الانتخابات ممثلا لحزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية بحصوله 99729 صوت من مجموع 224716 من عدد الناخبين رفقة أحمد مزغنة عن مقاطعة مدينة الجزائر⁴، وأثناء نشاطه

¹ Mohamed Harbi , Op.Cit, p. 35 .

² Mahfoud Kaddache , Histoire du Nationalisme Algerien ,(question nationale et politique algérienne 1919-1951), édition sned , tome2 , Alger , 1980 , p.735 .

³ Ibid , p.p. 756-760

⁴ Ibidem , p.1083 .

بصفته نائب بالمجلس الوطني الفرنسي أصبح عضو في العديد من اللجان التي تشكل هذا المجلس من بينها لجنة العلاوات لصالح العائلة والصحافة، بحيث كان يحضر الجلسات التي تناقش وتطرح فيها القضايا المتعلقة بحقوق الأهالي الجزائريين وجميع الشعوب التي يسيطر عليها الاستعمار الفرنسي للمطالبة بتطبيق حق مبدأ تقرير المصير والاستفادة من الحرية مثلما عبر عنه خلال جلسة نقاش حول السياسة المنتهجة من قبل الادارة الفرنسية في مستعمراتها عامة وعلى وجه الخصوص في الهند الصينية¹.

وفي 18 مارس 1947 كانت لمحمد خيضر مداخلة داخل قبة البرلمان الفرنسي بخصوص مشكلة الاستعمار وآثاره وخص بذلك قضية الهند الصينية التي تعرض شعبها لحملة إبادة شملت الأرض والانسان معا وتركت آثارا أليمة يصعب محوها، وللتعبير عن موقف المجموعة البرلمانية الممثلة في نواب حركة انتصار الحريات الديمقراطية فإننا نعتبر ما وقع في الهند الصينية جريمة ضد الانسانية وصفحة من صفحات الاستعمار السوداء وكفاح الشعب الفيتنامي ما هو إلا تعبير عن رد فعل عن السياسة القمعية التي مارستها الادرة الكولونيالية التي اعتمدت على الاقصاء معتبرة الشعب الفيتنامي أقلية مهضومة الحقوق في داخل أرضها ووطنها، وأضاف خيضر في تدخله حول هذه القضية بأن الحقيقة التي نعيشها الآن هي أن زمن الوعي الوطني لدى الشعوب المستعمرة قد بدأ، وأنه يجب وضع هذه الفرضية في الحسبان، وأن استخدام الاستعمار للقوة ليس حلا، فالمستقبل بيد الأحرار، ولتحقيق جو من الثقة بين الشعب الفيتنامي وفرنسا يكون بتجسيد مبدأ حق تقرير المصير بكل حرية والتوقف الفوري لمظاهر العداء بين الجانبين، وفي آخر كلمته أوضح خيضر بأنه وزملائه يمتنعون عن التصويت على جدول الأعمال المقترح في ذلك اليوم أثناء مناقشة البرلمان، وكانت هذه بعض المقتطفات من تدخله في هذه الجلسة التي تميزت بالحدة والوضوح في مناقشة القضايا المتعلقة بإنهاء السيطرة الاستعمارية على الشعوب الضعيفة في العالم .

¹ Tarek khider , Op.Cit , p.31 .

لتكون له مداخلة أخرى بتاريخ 26 جويلية 1949 قدم فيها احتجاجه وبشدة بسبب ضم الجزائر الى الميثاق الأطلسي بصفتها مقاطعة فرنسية ولم يشارك في الجلسات والمداولات حول اعداد دستور خاص بالجزائر ولم يصوت عليه في جلسة 27 أوت 1947.¹

هذه التدخلات والخطابات أثناء الجلسات جعلته يتعرض بمعية زملائه النواب للانتقادات لأنهم كانوا يركزون على المطالبة بحقوق الشعب الجزائري والدفاع عن مقوماته وثوابته الراسخة المبنية على مبادئ الدين الاسلامي واللغة العربية للتعبير عن انتمائه الحضاري، ليقوم النواب الفرنسيين بتصنيف خيضر ورفاقه على أنهم مصدر خطر على مستقبل الوجود الفرنسي وهم يسيئون الى الدولة الفرنسية ونظامها.²

المطلب الثاني : دور خيضر في إنجاح عملية بريد وهران 1949.

عرفت الحركة الوطنية الجزائرية مع نهاية الحرب العالمية الثانية تحولات هامة كان أبرزها تأثيرا على مجريات الأحداث تبلور معادلة جديدة في مقاومة الاستعمار تجمع بين المطالب السياسية والنشاط العسكري السري الذي تبنته المنظمة الخاصة L'OS منذ تأسيسها في شهر فيفري 1947 التي تزعمها محمد بلوزداد* ثم حسين آيت أحمد في 1949 هذه الأخيرة التي عملت على توفير الأموال اللازمة بسبب الأزمة المالية الحادة التي كان يعاني منها الحزب، الذي أوشكت خزينته على الإفلاس وبالتالي لا توجد هناك أموال توضع تحت تصرف المنظمة الخاصة التي حملت على عاتقها مشروع الثورة .

¹ Ibid , pp. 31-32 .

² Tarek khider , Op.Cit , p. 32

*ولد في 9 نوفمبر 1924 بمدينة الجزائر موظف في أمانة الحكومة العامة الفرنسية ، انضم الى حزب الشعب الجزائري سنة 1943 وقام بتكوين خلية من المناضلين عرفت بشباب بلكور ، تمت متابعتة من قبل الشرطة الفرنسية سنة 1945، وقام بإعادة تنظيم وتحديد هياكل الحزب بناحية قسنطينة بعد أحداث 08 ماي ، أصبح عضوا في اللجنة المركزية والمكتب السياسي لحركة انتصار الحريات الديمقراطية من 1947 الى 1949 توفي بفرنسا بعد مرض عضال في 14 جانفي 1952 . المرجع : Benjamin Stora , Dictionnere Biographique De Militants Nationaliste Algeriens 1926_1954 , L'harmattan,1985,p271.

ويذكر آيت أحمد أنه في إحدى الجلسات التشاورية للقيادة العامة للمنظمة الخاصة قررنا القيام بعملية بريد وهران، كما يذكر قائلاً أنه كانت لديهم طريقتان للقيام بالعملية، وهما من وضع وتخطيط جلول نميش والذي كان موظفاً في مركز بريد وهران وتتلخص الطريقتان في ما يلي :

- الأولى : الهجوم على قاطرة البريد الآتية من كولومب بشار في نهاية كل شهر وهي محملة بمئات الملايين.

- الثانية : الهجوم على البريد المركزي بوهـران، الذي يقوم بجمع أموال كثيرة في الاثنيـن الأول من كل شهر.

ولقد تم الاتفاق بين أفراد القيادة العامة على تنفيذ العملية وفق الخطة الثانية، ويتفق جل الذين تحدثوا عن هذه العملية أنه تم تنفيذها في محاولتين الأولى فشلت وكانت في 02 مارس 1949 وهو يصادف أول اثنين من هذا الشهر، والمحاولة الثانية نفذت بنجاح في الإثنين الأول من شهر أبريل 1949 .

ويذكر أحد المشاركين بالعملية أنه تقرر الهجوم على البريد على الساعة السادسة وعشرون دقيقة وهي اللحظة التي يقوم فيها قابض البريد بعد النقود بعد إخراجها من الخزائن قبل إرسالها إلى البنك، وكان المبلغ المتوقع أخذه يقدر بـ 150 مليون فرنك، إلا أن المحاولة فشلت بسبب تباطؤ الأشخاص المكلفين بتنفيذ العملية بحيث لم يتقنوا أدوارهم بشكل جيد، ضف إلى السيارة المستعملة كانت قديمة جداً مما جعلها مهددة بالإصابة بخلل في أي لحظة ممكنة، وهنا قرر المسؤول على العملية محمد علي خيـشر إيقاف مواصلة تنفيذ العملية¹.

ويذكر محمد علي خيـشر أنه توجه في اليوم نفسه إلى العاصمة لإخبار القيادة بالنتائج وهي الفشل وقرار تأجيل تنفيذ العملية وطرح عليها ثلاث اقتراحات قبل الشروع في المحاولة الثانية وهي :

¹ محمد عباس ، رواد الوطنية ، ج 2 ، مطبعة دحلب ، الجزائر ، 1992 ، ص ص 323- 325 .

حل مشكلة السيارة واستبدال العناصر المكلفة بالتنفيذ بعناصر أخرى من المدينة والتفكير في وسيلة لإبعاد العامل على البرق الذي يراقب المدخل الذي سيتسلل منه المهاجمون¹.

وعلى ضوء المحاولة الأولى تم التخطيط بإحكام للمحاولة الثانية وتم تكليف مجموعة من الأعضاء للتحضير لهذه العملية بسرية تامة والتي سيشارك فيها اطارات على مستوى جهة الغرب من بينهم حمو بوتليليس، بلحاج بوشعيب، سويداني بوجمعة، محمد يوسف، بالتنسيق مع حسين آيت أحمد، أحمد بن بلة ومحمد خيضر الذي لم يكن عضوا في المنظمة الخاصة²، حيث تتفق جل شهادات العناصر التي شاركت في التخطيط للعملية أنها تمثل واجبا وطنيا وحقا طبيعيا لاسترداد الأموال المنهوبة من الشعب الجزائري .

وفي هذا الصدد أشار محمد خيضر إلى أن " فرنسا تقوم بنهب شعبنا نهبا منضمنا، ونحن بما سنقدم عليه إنما نسترجع جزءا مما تسرقه السلطات الاستعمارية، وبهذا الجزء نشترى الأسلحة اللازمة لتسليح المنظمة الخاصة L'OS، ومحاربة الاستعمار³ .

وفي السياق ذاته يبرر آيت أحمد الأهداف النبيلة للعملية على الرغم من أن الظروف لم تكن تسمح بتقبل خيار الثورة كأسلوب للمقاومة خاصة لدى السياسيين والمثقفين الذين سيطرت عليهم النزعة العقلانية والاصلاحية إذ يقول " ... من البنوك ومكاتب البريد تمر ثروات جمعت عرق وبؤس مواطنينا، كان من الضروري التذكير بالأهداف النبيلة لتبرير عملية السطو على بريد وهران"⁴.

شرعت المجموعة في تنفيذ الهجوم على مقر البريد في الصباح الباكر وفي الوقت المحدد الذي يصادف التحاق الموظفين بعملهم وفتح المركز للمواطنين بحوالي ريع ساعة تقريبا وقد أدى كل عنصر دوره في العملية فتكفل من رابح لرجيوي، ومحمد بويحي بالحراسة الخارجية وكان في قيادة السيارة محمد خيضر وكانت مهمته أيضا هي إعطاء برقية طويلة كتبت باللغة الانجليزية لعامل البرق لا لهائه بها

¹ نفسه ، ص 325 .

² Mahfoud Kaddache , Op.Cit , p.780 .

³ محمد عباس ، المرجع السابق ، ص 360 .

⁴ حسين آيت أحمد ، حسين آيت أحمد ، روح الاستقلال مذكرات مكافح (1942 - 1952) ، تر سعيد جعفر ، منشورات البرزخ ، 2002 ، ص 188 .

ولا يتفطن لدخول كل من سويداني، حداد، بوشعيب الى القاعة التي توجد بها الخزينة للحصول على الأموال، لكنهم لم يتمكنوا من الحصول سوى على مبلغ ضئيل والسبب يعود الى المقاومة التي أبدتها المخزني واستخدامه لزر الطوارئ المتصل مباشرة بالشرطة بالرغم من أنه تلقى ضربة أدت الى إغمائه لذلك لم تتمكن المجموعة من الحصول على شيفرة الخزينة فأصيبوا بارتباك عجل بخروجهم مسرعين الى السيارة، وانطلقوا وسط صراخ عمال البريد واعتراض بعض المارة لطريقهم، وفي هذه الأثناء عاد بختي نميش إلى عمله بالمركز بصورة عادية واغتنم حالة الفوضى وقام بالتخلص من بعض الآثار في مسرح العملية كالفازات ومشط مسدس¹.

وأثمرت العملية التي وقعت ليلة 4 إلى 5 أفريل سنة 1949 بالحصول على مبلغ قدر ب ثلاثة ملايين ومائة وسبعون ألف فرنك فرنسي (3170000 فرنك) رغم أن مدبري العملية كانوا يأملون في الحصول على المبلغ الذي كان من المتوقع الحصول عليه حوالي 33 مليون فرنك.

حيث يذكر بن بلة أنه تم إخفاء المبلغ عند بعض المناضلين الذين كانوا عرضة للقبض عليهم، مما جعلنا نقرر نقل الأموال عن طريق محمد خيضر الى قيادة الحزب بالجزائر على متن سيارته التي تحمل الشارة البرلمانية وتمتعه بالحصانة التي تمنع الشرطة الفرنسية من تفتيشه بدون رخصة صريحة من الهيئة المختصة²، مما ساهم في إنجاح العملية عند بلوغها المرحلة الأخيرة حسب ما تم التخطيط له من قبل بن بلة وباقي الأعضاء المشاركين في العملية³ ومدى نجاح هذه العملية كان مرهون بثقة محمد خيضر واستعداده للمخاطرة في نقل هذه الكمية من الأموال بسيارته لأنه كان يدرك مدى الأهمية التي تمثلها بالنسبة لأعضاء التنظيم العسكري وقيادته⁴.

¹ ابراهيم لونيسي ، المنظمة الخاصة أو المخ المدبر لثورة الفاتح من نوفمبر 1954 ، مجلة المصادر ، العدد 6 ، 2002 ، ص ص 67.66 .

² M'hamed Yousfi , L'Algerie en marche ,T02 , Enal , Alger , 1985 , p 86 .

³ يقول أحمد بن بلة في شهادة له لقناة الجزيرة مع أحمد منصور في 2012 حول عملية الهجوم على بريد وهران "...واقترح مني دبرنا عملية السطو على بريد وهران ، وقد أخذت الفكرة من أحد الفرنسيين المشهورين بسرقة البنوك اسمه كيروولوف... واستطعنا أن نأخذ أكثر من 3 ملايين فرنك بفضل هذا المبلغ استطعنا شراء أكثر من 800 قطعة سلاح... كان له الدفع القوي للثورة وقت انطلاقها ، وكان الخزان الحقيقي لها قبل وصول أولى الدفعات من مصر " .

⁴ احمد يوسف ، الجزائر في ظل المسيرة النضالية (المنظمة الخاصة) ، تقدم وتعريب محمد الشريف بن دالي حسين ، ط2 ، دار ثالة ، الجزائر ، 2010 ، ص 116 .

ومن هنا برز الحس الثوري لدى خيضر والايمان بضرورة التحضير للعمل المسلح لأجل نيل الاستقلال بالاعتماد على اللغة التي يفهمها المستعمر، هذه الحادثة دليل على استعداده للتضحية في سبيل وطنه مهما كانت الصعاب والأخطار التي سيواجهها عقب الحملة التي قامت بها الجهات القضائية والسياسية والبرلمانية متهمة إياه بضلوعه في عملية الهجوم على بريد وهران، ومطالبة القضاء الفرنسي برفع الحصانة البرلمانية في المجلس النيابي حتى يتسنى إلقاء القبض عله ومحاكمته .

وإثر صدور الأوامر بمتابعة خيضر قضائيا بعد إلقاء القبض عليه، فإن قيادة حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية لم تضع في حساباتها وقوع أحد قياديينها بصفته نائبا في البرلمان تحت الأوامر القضائية هل يتوجب عليه الانصياع للأوامر الصادرة في حقه أم أنه يرفض ذلك، لكن المكتب السياسي للحزب طلب من محمد خيضر في حالة رفع الحصانة عنه وجب عليه مقاومة الأوامر وعدم الانصياع لها، لكن لما عقدت اللجنة المركزية اجتماعها في سبتمبر 1950 للنظر في قضية خيضر رفضت طلب المكتب السياسي وفي نفس الوقت عبر زعيم الحزب عن رفضه أيضا معلقا على ذلك " بأنه من العار والمشين على حركة ثورية أن تدفع بأحد قادتها للمحاكمة والمثول أمام قاضي التحقيق"، إلا أن المكتب السياسي تمكن من فرض قراره على اللجنة المركزية وربما عدول زعيم الحزب وانضمامه إلى الرأي الذي يأمر خيضر بتسليم نفسه للسلطات، لكنه رفض رفضا قاطعا وهو على استعداد للتضحية من أجل الوطن ونيل الشهادة في سبيل الله على أن يقع في يد السلطة الاستعمارية وهي الرسالة التي أبلغها لزعيم الحزب مصالي الحاج وأعضاء المكتب السياسي، لأن خيضر كان مصرا على عدم الوقوع في الأسر وتقديم نفسه طواعية لجلاديه وبعد ذلك اتخذ كل من عبد الله فيلاي ومحمد يزيد قرارا بالتكفل بتهريب خيضر إلى خارج الجزائر وعدم تطبيق ما أمر به المكتب السياسي¹.

فأصبح متابعا مما جعله يتوارى عن أنظار الشرطة والجيش لمدة لم تدم طويلا فسرعان ما وقع في الأسر بأمر من الحاكم العام نايجلان بإلقاء القبض عليه بعد حملة الاعتقالات التي شنتها فرنسا عقب اكتشاف المنظمة الخاصة في مارس 1950، وبدأت الشرطة في التحقيق معه حول إعادة سيناريو

¹ Mohamed Harbi , Op.Cit ,p83 .

عملية تنفيذ السطو على مركز البريد، وبناء على تقارير مصالح الشرطة تبين أن خيضر هو من تكفل بنقل الأموال التي تم السطو عليها باتفاق مع مدبري الهجوم وهم أحمد بن بلة وآيت أحمد، لكنه فر من السجن نحو الخارج عبر الجهة الشرقية مروا بتونس وليبيا وصولا لسويسرا عبر فرنسا إلى غاية وصوله للعاصمة المصرية القاهرة التي أصبح يقطنها منذ 05 جوان 1951¹.

المبحث الثاني : دور محمد خيضر كرئيس للوفد الخارجي بمصر 1951 - 1956

المطلب الأول : دور خيضر الدبلوماسي في دعم الثورة بمصر

التحق خيضر بالقاهرة سنة 1951 بعد فراره من السجن بسبب ضلوعه في عملية الهجوم على بريد وهران، ومنذ وصوله باشر مهامه بصفته عضوا في قيادة حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية حيث شغل نائبا للشاذلي المكي الذي تولى رئاسة الفرع الجزائري بمكتب المغرب العربي، ليصبح خيضر رئيسا للوفد الخارجي بعد تجميد عضوية الشاذلي المكي، وتزامن تواجده في مصر من سنة 1951 إلى غاية انطلاق الثورة سنة 1954، حدوث عدة تطورات على مستوى نشاط حركة انتصار الحريات الديمقراطية حيث بدأت تظهر الخلافات داخل الحزب منذ نهاية 1947 حول كيفية تسيير الحزب وتقليص صلاحيات مصالي الحاج الذي لم يكثرث لما يحدث داخل الجزائر بالرغم من التحذيرات التي قدمها له أعضاء قيادة الحزب خوفا من اعتقاله من جديد من قبل السلطة الفرنسية، فكان مصيره الاعتقال من جديد ووضعه تحت الإقامة الجبرية².

وهذا الوضع ترتب عنه ظهور تيارين الأول بقيادة مصالي الحاج وأنصاره، والثاني للجنة المركزية وأنصارها، لكن هذا الصراع تولدت عنه أيضا عدة نتائج آنية على مسار ونشاط الاتجاه الاستقلالي ومستقبل القضية التي يدافع عنها، ومن أبرز النتائج التي تولدت أزمة مزمنة عصفت بهياكل الحزب خلال مؤتمرها الثاني الذي انعقد في أفريل 1953، رغم أنها لم تكن وليدة حينها بل نتيجة عدة مشاكل وخلافات متجذرة داخل الحزب، فالخلافات وعدم التطابق في وجهات النظر وعدم التوصل إلى قرارات ترضي طرفي النزاع أدى بشكل واضح إلى إطالة عمر الأزمة وتشبث كل طرف برأيه، هذا

¹ عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 ، ط2 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت لبنان ، 2005 ، ص 321 .

² Mohamed Harbi, Op.Cit , p 38.

الصراع الذي لم يكن للوفد الخارجي للحزب في مصر والقاعدة الشعبية علم به، وما خلفه من انقسام وقطيعة داخل الحزب بين المصاليين والمركزيين¹.

في ظل هذه الظروف تدعم الوفد الخارجي بوصول أحمد بن بلة وحسين آيت أحمد الى مصر برئاسة محمد خيضر، هذا الوفد الذي واصل نشاطه الدبلوماسي غير متأثر بمجريات الأزمة، حيث راسل محمد خيضر ممثلي الأحزاب والأعضاء الممثلين للدول العربية ولجانها بغية الحصول على الدعم والتأييد العربي للقضية الجزائرية، وبعث بمذكرة الى اللجنة السياسية للجامعة العربية² مذكرا بما يحدث في الجزائر التي يجب الاهتمام بها أيضا وعدم إعطاء الأولوية لما يحدث في تونس والمغرب فقط، وطالب من الأعضاء تقديم السياسي والدبلوماسي لطرح القضية الجزائرية ومناقشتها على مستوى هيئة الأمم المتحدة، واعتبارها قضية تصفية استعمار وتقرير مصير³.

وحول نشاط الوفد الخارجي يذكر محمد بوضياف قائلا " أنه تم الاتصال بالوفد الخارجي للجنة المغرب العربي بالقاهرة، ممثلا بأحمد بن بلة ومحمد خيضر وحسين آيت أحمد، وذكر بأن المناضلين الثلاثة لا

يدخرون جهدا في سبيل تقديم مساعدة معتبرة لقضيتنا"⁴.

وفي تلك الظروف قرر مناضلو التيار الاستقلالي ورواد المشروع العسكري، الذي بلغ النضج في مرحلة مخاض عسير انتهى بميلاد فصل ثوري عرف باللجنة الثورية للوحدة والعمل (CRUA) في مارس 1954، تلك اللجنة التي سعت في البداية لتحقيق التوافق بين التيارين المتصارعين لتجاوز الأزمة، التي تكونت في البداية من خمسة أعضاء ثم أضيف لها عضوا سادسا، وأصبح عددها تسعة بعد انضمام الأعضاء المتواجدين بالخارج وهم خيضر، بن بلة، آيت أحمد، إلا أنها فشلت في مسعاها

¹ الجيلالي صاري، محفوظ قداش، المقاومة السياسية 1900 - 1954 (الطريق الإصلاحي والطريق الثوري)، تر عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 112.

² الملحق رقم 02 ص 68.

³ جيلالي بولوفة عبد القادر، حركة انتصار الحريات الديمقراطية الخروج من النفق، دار الأصمعية، الجزائر، 2001، ص 314.

⁴ عيسى كشيدة، مهندسو الثورة، تقديم عبد الحميد مهري، تر موسى أشرشور، ط 2، منشورات الشهاب، باتنة الجزائر، 201، ص 91.

لتمسك كل طرف برأيه، ولم يبق لأعضائها إلا الإعداد الفعلي لتفجير الثورة في خريف 1954¹ والإسراع بهذا العمل لتفادي تأثير الأزمة على مساعيهم في تحقيق الاستقلال الذي ينشدونه²، وفي هذا السياق يشير المناضل محمد بوضياف بأن الشروع في العمل المسلح كان أنسب حل لإنقاذ الحركة الوطنية الجزائرية من المأزق الذي وقعت فيه³.

ولتجسيد مساعي اللجنة الثورية للوحدة والعمل شرع محمد بوضياف في تكثيف اتصالاته بعد تعيينه على رأس لجنة تكونت عقب اجتماع لجنة 22 حيث تم اختيار ستة من القادة الذين سيعلمون عن ميلاد اندلاع الثورة، لتبدأ اتصالاته مع الوفد الخارجي لحركة انتصار الحريات الديمقراطية من خلال لقاءاته مع كل من محمد خيضر، أحمد بلة، آيت أحمد في سويسرا لوضع الترتيبات الأخيرة لإعلان اندلاع الثورة التحريرية، وتحديد الدور الذي سيقوم به الوفد الخارجي بقيادة محمد خيضر بمصر، حيث كلف الوفد بتقديم الدعم المادي والدبلوماسي من العاصمة المصرية التي يمكنها الحصول على هذا الدعم بالاعتماد على الجامعة العربية ووجود ممثلين عن كل دولة⁴.

وأُسندت مهمة قيادة ورئاسة الوفد لخيضر لكي يلعب دورا رياديا على المستوى الدبلوماسي والسياسي وضمان الدعم الخارجي للثورة الجزائرية، وتم تكليف أحمد بن بلة بإيجاد وسائل للدعم المادي للثورة عن طريق جمع الأموال والتبرعات من أجل شراء السلاح الذي يعتبر وسيلة ضرورية لتفجير الثورة وتحقيق الانتصارات في جبهة القتال⁵.

منذ أن أصبح خيضر رئيسا للوفد الخارجي ممثلا لجبهة وجيش التحرير الوطني، بعد تجاوز عقبة أزمة الحزب وزعيمه الذي كان يرى أن تفجير الثورة في هذا الوقت مغامرة غير محسومة ويجب التريث حتى تتوفر الظروف والامكانيات اللازمة والضرورية لذلك وخوفا من النتائج التي قد تترتب عنها، وأول

¹ Mohamed Harbi , 1954, La Guerre commence en Algérie , Ed Complexe,Bruxelle ,1984,p.p 20.23 .

² Mahfoud Kaddache , Op.Cit , p. 880.

³ شهادة المناضل المرحوم محمد بوضياف في حديث له لجريدة الشعب ليوم 16 نوفمبر 1988 ، ص 8 .

⁴ محمد الطيب العلوي ، مظاهر المقاومة الجزائرية ، من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر 1954 ، ط 1 ، دار البعث ، قسنطينة ، 1985 ، ص 249 .

⁵ أحسن بومالي ، استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954 . 1956 ، دار الهدى ، الجزائر ، 2002 ، ص 136 .

تحرك قام به خيضر هو انتداب السيد بشير الجزائري لكي يمثل الوفد الخارجي لدى حكومة ليبيا وربط الاتصال مع عمر مالك من أجل دراسة إمكانية تزويد الثورة بالسلاح وتقديم يد المساعدة بالتمويل اللوجستيكي عبر الحدود الليبية التونسية مروراً بمنطقة واد سوف، ومنذ ذلك تحولت ليبيا إلى منطقة عبور لنقل الأسلحة بعد وصولها عبر البواخر من مصر وبلاد المشرق وأوروبا الشرقية¹.

فمنذ اندلاع الثورة عالج الوفد الخارجي كل القضايا حسب أهميتها وإمكانية تأثيرها على النشاط الدبلوماسي حيث تلطيف الأجواء السياسية بين العناصر الوطنية الموالية لمصالي الحاج وعناصر الوفد الخارجي الممثلين لجهة التحرير الوطني لتفادي أي صراع ناجم عن أزمة الحزب سابقة الذكر، وكان أول اتصال لمعالجة هذا الوضع هو بعث محمد خيضر برسالة إلى الشاذلي المكي بالقاهرة حاول فيها توظيفه رفقة أحمد مزغنة لصالح الوفد الخارجي ومطالبتهما بتنشيط حملة دعائية في الخارج خدمة للقضية الجزائرية من خلال المشاركة في مؤتمر باندونغ، فاختار الشاذلي المكي عن قصد غرضه استمالة الشخصيات القوية التي لها كلمة لصالح القضية الجزائرية في اتجاه رأب صدع الحركة الوطنية، لكن سرعان ما عدل عن رأيه بعدما اكتشف بأن الشاذلي المكي سيشترك في المؤتمر كممثل لمصالي وليس لجهة التحرير الوطني فتم إبعاده مع مزغنة من الوفد².

سعى خيضر منذ اندلاع الثورة كسب تأييد وتعاطف الرأي العام العربي والدولي عبر ربط الاتصال برؤساء الدول والأحزاب بواسطة الرسائل، كما قام رفقة الوفد الخارجي بتأسيس المكاتب الخارجية لجهة التحرير الوطني³، حتى يقطع طريق الدبلوماسية الفرنسية من التأثير على مواقف هذه الدول وزعمائها حول ما يحدث في الجزائر، حيث استطاع خيضر منذ اندلاع الثورة من تحريك الضمير العربي والدولي عبر الأطر القانونية لنقل القضية من بوتقة الاستعمار لتصبح قضية دولية داخل أروقة الأمم المتحدة⁴، عبر بوابة مؤتمر باندونغ في 1955 بأندونيسيا⁵ الذي يعد من أبرز المحطات التي

¹ Farhat Abbas , Autopsit d'une guerre , édition Garnier, paris , 1980 , p 178 .

² محمد خيشان ، مهام الوفد الخارجي لجهة التحرير الوطني بالقاهرة 1947-1957 ، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2001/2002 ، ص 53 .

³ عمر بوضرية ، دور مكاتب جبهة التحرير الوطني في العمل الدبلوماسي للثورة الجزائرية 1955-1962 ، مجلة عصور جديدة ، العدد 09 ، الجزائر ، ص 53 .

⁴ محمد خيشان ، المرجع السابق ، ص 53 .

⁵ الملحق رقم 03 ص 69 .

تمكن من خلالها خيضر ورفاقه في الوفد الخارجي من إسماع صوت الثورة الى باقي شعوب العالم عبر الكتلة الأفروآسيوية، التي تم التعويل عليها لاستعمالها كأداة ضغط سياسي ودبلوماسي واقتصادي على الجانب الفرنسي وعلى مستوى هيئة الأمم المتحدة¹.

بعد كل هذه النجاحات الدبلوماسية التي تحققت على الصعيد الدولي بعث خيضر رسالة لوزير العدل لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية يطلب منها السماح لآيت أحمد بالإقامة الشرعية على أراضيها وتمثيل الجزائر كمفوض عن قيادة الثورة على مستوى هيئة الأمم المتحدة بهدف زيادة النشاط على مستوى هذه الهيئة لكسب التأييد والدعم الدوليين.

عمل محمد خيضر منذ بداية اتصالاته على تركيز نشاطه مع الدول التي لها قوة التأثير داخل أروقة جامعة الدول العربية خاصة مصر والسعودية² وحتى اليمن³، بغية ضمان الدعم والمساندة والتأثير على باقي الدول العربية وحتى الدول الإسلامية الآسيوية، رغبة منه في إيجاد أطراف أخرى الى جانب مصر لاستعطافهم للمساندة دبلوماسيا وقت الحاجة ولتجسيد ذلك كثف من نشاطه الدبلوماسي لإضفاء وتأكيد شرعية الثورة وقيادتها التي وضعت ثقتها في الوفد الخارجي كممثل للقضية الجزائرية وخيضر رئيسا له، ففي هذا السياق وجه خيضر رسالتين الى المملكة العربية السعودية بتاريخ 2 جويلية 1954 يشكر فيها الملك من مواقفه ودعمه للقضية الجزائرية، ومساعدته لدى الجامعة العربية حول سبل دعم القضية الجزائرية والرسالة الثانية بتاريخ 22 جويلية 1954 طلب فيها منها بإلحاح القيام بعمل سياسي ودبلوماسي للحيلولة دون سيطرة فرنسا، رفقة الوفد الذي يمثل في هيئة الأمم بالتنسيق مع الكتلة الأفروآسيوية بالتطرق للقضية الجزائرية وإدراجها في جدول أعمال هيئة الأمم المتحدة في دوراتها القادمة لكونها الهيئة العالمية الوحيدة المكلفة بحل النزاعات الدولية بالطرق السلمية والدبلوماسية المنصوص عليها في ميثاقها في الفصل الأول المادة الأولى الفقرة الثالثة لصالح تسوية القضية الجزائرية و مناقشتها كقضية من قضايا التحرر وتطبيق مبدأ حق تقرير المصير.

¹ عمر بوضرية ، التدويل مفهومه واستراتيجيته من خلال موانيق وتجارب جبهة التحرير الوطني 1954 . 1958 ، أعمال الملتقى الوطني حول : دبلوماسية الثورة الجزائرية وإشكالية تدويل القضية الجزائرية ، مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية ، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة ، الجزائر ،

2018 ، ص 53 .

² الملحق رقم 04 ص 70 .

³ الملحق رقم 05 ص 71 .

وحوصلة الجهود والمسااعي الدبلوماسية للوفد الجزائري بالخارج تم إدراج القضية الجزائرية في جدول أعمال هيئة الأمم المتحدة في دورتها العاشرة بتصويت الأغلبية في 20 سبتمبر. 20 ديسمبر 1955 ، مما جعل رئيس الوفد الفرنسي والممثل الدائم على مستوى الهيئة ينسحب تعبيرا عن رفضه واحتجاجه، غير أن خيضر اعتبر هذا الانسحاب انتصارا دبلوماسيا لصالح القضية الجزائرية التي بدأت تكسب تأييد الرأي العام العالمي بفضل جهود خيضر في إقناع الدول الأفروآسيوية¹ والعربية الإسلامية الأعضاء في هيئة الأمم المتحدة².

المطلب الثاني : علاقاته السياسية بقيادة الداخل أثناء الثورة.

لقد أدرك قادة الثورة، غداة انطلاقها، أن نجاحها أو فشلها مرهون بمدى تلاحم قيادتها وارتباطها بشعبها، لذا حرصوا كل الحرص على أن تكون قيادة الثورة جماعية، وذلك تجنباً للوقوع في فخ الزعامة مما يفضي إلى التشتت من جديد، وتلك أمانى المحتل الفرنسي .

وانطلاقاً من هذا الوعي تم تقسيم المهام بين قيادة الجبهة، حيث تم اختيار محمد بوضياف كمنسق وطني لربط الاتصال مع أعضاء الوفد الخارجي بهدف التنسيق بين الداخل والخارج، وهذا ما أدلى به خيضر في محضر الاستنطاق من طرف مصالح الأمن الفرنسي بشأن التنسيق الذي كان يتم بعدة طرق بين قيادة الثورة في الداخل والوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني بالقاهرة عن طريق مراسلات المكاتب الخارجية³.

وبعد تحديد انطلاق الثورة أسندت المهام لأعضاء الوفد من خلال نتائج اللقاءات التي تمت بين بوضياف وأعضاء الوفد، حيث تم تكليف خيضر وآيت أحمد بالمهام الدبلوماسية السياسية، و أحمد بلة وبوضياف بالشؤون العسكرية⁴.

¹ الملحق رقم 06 ص ص 72-73-74 .

² عبد القادر كركيل ، القضية الجزائرية في الأمم المتحدة 1955-1961 ، مجلة أفكار وآفاق ، العدد 08 ، 2016 ، ص 62 .

³ عمر بوضرية ، تطور النشاط الدبلوماسي للثورة التحريرية (1954-1960) ، دار الارشاد للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013 ، ص 111 .

⁴ محمد لحسن أزغديدي ، التحضيرات السرية للثورة التحريرية ، مجلة المتحف الوطني للمجاهد ، العدد الأول ، الجزائر ، 1994 .

أشرف خيضر على هذه المرحلة الهامة من كفاح الشعب الجزائري وكثف من نشاطه بالعاصمة المصرية معرّفاً بالثورة مستغلا وسائل الاعلام المحلية والدولية من خلال التصريحات والندوات والمؤتمرات

الصحفية ونشرها في المجالات والصحف، وإذاعتها عبر منابر إذاعات عربية كصوت العرب بالقاهرة، وإذاعة دمشق، والإذاعة السعودية¹.

تم الإعلان عن تفجير الثورة التحريرية بالجزائر عبر إذاعة صوت العرب بالقاهرة وتم تلاوة بيان أول نوفمبر 1954 الموجه للشعب الجزائري، كما كانت منبرا لبرامج دينية وأناشيد حماسية وتعاليق سياسية وقصائد شعرية تحث على الجهاد والاستشهاد في سبيل الله من أجل الحرية والاستقلال².

نشط خيضر مؤتمر صحفي بتاريخ 15 نوفمبر 1954 في إطار تسوية القضية الجزائرية وفقا لما تضمنه بيان أول نوفمبر واستراتيجية جبهة التحرير الوطني كممثل لقضية الشعب الجزائري، تضمن عدة نقاط منها، اشتراط استقلال دول المغرب العربي مرهون بوحدة وكفاح الشعوب المغاربية، تسوية القضية الجزائرية سلميا يكمن في إنشاء مجلس تأسيسي منتخب عن طريق الاقتراع العام دون تمييز، واشتراط ممثل وحيد للشعب الجزائري لرسم معالم مستقبل العلاقات الجزائرية الفرنسية، وخلال هذا المؤتمر خصه خيضر بالحديث عن مبادئ الثورة والتعريف بهوية مفجريها³.

ومع مرور أشهر قليلة من اندلاع الثورة، وجد مفجروها صعوبة في التواصل بين قادتها مما أدى لتباعد الآراء بين الوفد الداخلي و الوفد الخارجي بالقاهرة، وفي ظل هذه الظروف برزت شخصية عبان رمضان الذي التحق بجبهة التحرير الوطني منذ إطلاق سراحه سنة 1955، ليزاول نضاله بالعاصمة

¹ ابراهيم العرافي ، عبد الوهاب شلالي ، دور الدبلوماسية السياسية في دعم الثورة التحريرية ، مجلة العلوم القانونية والسياسية ، العدد 12 ، 2021 ، ص 1011

² رايح تركي، صوت الجزائر من إذاعة صوت العرب في القاهرة عام 1956 إلى 1962 ، الإعلام ومهامه أثناء الثورة سلسلة الملتقيات ، دراسات وبحوث الملتقى الوطني حول الإعلام والإعلام المضاد ، دار القصة للنشر ، 2009 ، ص 190 .

³ محمد عباس ، نصر بلا غثن ، المرجع السابق ، ص 112 .

حيث كلف بالاتصال والدعاية لدى قائد المنطقة الرابعة رابح بيطاط، وفي هذه الفترة عين الجنرال جاك سوستيل حاكما على مدينة الجزائر، المسؤول السابق لمخابرات ديغول بلندن¹.

وفي تلك الأثناء اعتقل رابح بيطاط ليخلفه عمر أوعمران ويصبح عبان رمضان نائبا لقائد المنطقة الرابعة، هذا الأخير الذي برزت شخصيته و بدأت تظهر لديه الرغبة بالتحكم في زمام الأمور، وإبعاد الوفد الخارجي عن الساحة، وتكريس مبدأ أولوية الداخل عن الخارج أي أولوية عبان في قيادة الجميع داخليا وخارجيا²، ويظهر بمظهر القائد الفعلي للثورة³، ويبدأ في إقرار سياسة جديدة مغايرة لتلك التي أقرها بيان أول نوفمبر، ويعمل تهميش القيادة التاريخية في الخارج، في وقت كان فيه الوفد الخارجي يعمل جاهدا على تمكين الثورة من السلاح والسعي لانتزاع الدعم السياسي لها من الأشقاء العرب أو الدول الأجنبية الصديقة.

من خلال المراسلات التي كانت تتم بينه وبين خيضر يظهر عدم التوافق حول عدة قضايا تتعلق بالجانب التنظيمي و تحديد المسؤوليات والدور الذي يجب أن يقوم به الوفد الخارجي في تزويد الثورة بالسلاح، وهو أهم عنصر تعاني من نقصه قيادة الثورة في الداخل لضمان استمرار العسكري وتوفير الإمدادات بالمناطق التي لا تتوفر بها الأسلحة والمؤونة الكافية⁴.

وهذا ما يظهر جليا في رسائل عبان رمضان الى الوفد الخارجي مخاطبا خيضر، الأولى التي بعثها في 20 سبتمبر 1955، حيث شن هجومه على أعضاء الوفد الخارجي ومعهم محمد بوضياف واتهمهم بأنهم غير جديرين بتحمل المسؤولية اتجاه القضية الجزائرية، وعبر عن انزعاجه اتجاههم من خلال النقاط التالية :

- علاقتكم ببعضكم البعض في أربعة (خيضر، بن بلة، آيت أحمد، بوضياف) حيث يسألهم " هل أنتم متفقون فيما بينكم ؟ أم مازلتهم تائهين ،وما تزال حرب العاصمة متواصلة بالقاهرة ؟! ".

¹ محمد عباس ، خصومات تاريخية ، دار هومة ، الجزائر ، 2010 ، ص 156 .

² نفسه ، ص 157 .

³ مبروك بلحسين ، المصدر السابق ، ص 127 .

⁴ محمد عباس ، خصومات تاريخية ، المرجع نفسه ، ص 158 .

- عدم رضى الثوار عنكم : حيث أخبر عبان أن مناضلي عمالة الجزائر رأبهم فيكم سيء جدا، ويتهمهم بالعجز منذ عشرة أشهر في بذل أدنى جهد لإرسال الأسلحة

- " ما دمت عاجزين عن خدمة القضية بالخارج، فادخلوا لتموتوا معنا على الأقل !".

- مشكلة السلاح : يذكر عبان رمضان أن إخراج فرنسا ممكن خلال 6 أشهر لو استطاع الوفد الخارجي إمداد الثوار بالأسلحة اللازمة التي تمكنوا من الحصول عليها حسب قول بوضيف¹.

- كما حمل مسؤولية أعضاء الوفد الخارجي لما يحدث للمناضلين من اعتقالات وذلك من خلال الرسائل التي أرسلها بوضيف².

كما احتوت الرسائل التي بعث بها عبان للوفد الخارجي يطلب منهم ضرورة التحضير للقيام بإضراب وطني شامل بمناسبة ذكرى أول نوفمبر، والعمل على إنجاحه إعلاميا ودبلوماسيا عبر الإعلان عنه في إذاعة العرب بالقاهرة وإذاعة دمشق من خلال توجيه النداءات للمشاركة فيه بقوة وذلك بداية من 25 أكتوبر 1955، كما طلب منهم إيقاف كل من أحمد مزغنة والشاذلي المكي بمساعدة السلطات المصرية نظرا لنشاطهما المعادي للثورة بتحريض من مصالي الحاج³.

وبالرغم من الرسائل الجارحة في حق أعضاء الوفد، وفرضه شرعية أولوية الداخل على الخارج⁴، حاول إسقاط التفويض الذي قدمته لجنة الستة لفائدة ثلاثي الوفد الخارجي بل به الأمر إلى أن حط من مستوى تمثيلهم، واعتبرهم مجرد وطنيين مهاجرين بالمشرق مكلفين من الجبهة أو الجيش بعمل الخارج وكفى.

وبالرجوع الى بعض الرسائل وقراءتها بتمعن اكتشفنا حنكة محمد خيضر السياسية الدبلوماسية وكذا قوة الإقناع بالدليل والحجة فمثلا عند قيام عبان رمضان بمراسلة أعضاء الوفد الخارجي بتاريخ 4 نوفمبر 1955 والتي يسقط فيها التفويض الصادر عن لجنة الستة لصالح الوفد الخارجي، وينزل من

¹ محمد عباس ، خصومات تاريخية ، المرجع السابق ، ص ص 157 158 .

² ميروك بلحسين ، المصدر السابق ، ص 95 .

³ نفسه ، ص 112 .

⁴ محمد عباس ، خصومات تاريخية ، المرجع السابق ، ص ص 157 . 159 .

قيمة ومستوى تمثيلهم الخارجي¹، فرد عليه محمد خيضر بدهاء سياسي محاولا قدر المستطاع التخفيف من غضب عبان رمضان الذي أظهره ضد أعضاء الوفد الخارجي وخاصة أحمد بن بلة الذي يتصرف حسب وصفه وكأنه قائد كبير يتقمص دور الوزراء والسفراء، وسعى محمد خيضر في رده إلى توضيح تصور الوفد الخارجي أو تصوره هو على الأقل للعلاقة بين الداخل والخارج، حيث يؤكد لعبان صفتهم كمهاجرين ولكن وضعوا أنفسهم تحت خدمة الثورة " نحن المهاجرين ندعم من الخارج الجهود التي تبذلونها، ومن الواضح أننا لا نقوم بهذا الدور بصفة فردية ولا بصفة عارضة، ولكن بصفتنا مناضلين واعين بمسؤولياتنا ومقتنعين كذلك بالقضية التي نناضل من أجلها مثل أي وطني آخر يناضل في الخارج ".

كما أنه رد على التهمة التي حاول عبان إلصاقها بهم، وهي سعيهم الحثيث لتزعم الثورة وخاصة أحمد بن بلة حيث كتب يقول " صدقونا أيها الإخوة الأعزاء أن لدينا من الأسباب مثل ما لديكم لنخشى أخطار السلطة والجاه الشخصيين، إن هذه الأخطار كادت تدمرنا مرة أخرى مع مغامرة مصالي الحاج... ونحن نخشاها دائما بما في ذلك لا قدر الله لو ظهرت الآن بين صفوفنا ".

أما بشأن محاولة عبان إسقاط التمثيل الخارجي عن أعضاء الوفد للثورة التحريرية، فقد كان رد محمد خيضر دقيقا جدا ومقنعا إلى أبعد الحدود : " وهكذا فنحن وأنتم نكون خلايا في نفس التنظيم الذي يعمل... إن الدور الذي يعود إلينا يكمن في استثمار الوضع والأحداث الجارية في بلدنا وفي غيره إلى أقصى حد ولفائدة تحريرنا، ولكن لا نستطيع أن نتصور هذا الدور ببقائنا على الحياد دون الإعلان عن انتمائنا إلى حركة التحرير هذه التي تسمى من وجهة النظر النظامية جبهة وجيش التحرير، وإذا اضطررنا نتيجة لذلك إلى الإدلاء بتصريحات، فبأية صفة أخرى تريدون أن ندلي بها إن لم تكن صفة أعضاء ممثلين لهذا التنظيم نفسه، إن المهم في رأينا هو المسألة المتمثلة في معرفة ما إذا كانت التصريحات أو الكتابات تعكس قناعاتنا جميعا وإذا ما كانت منسجمة أم لا مع الخط، وهذا مهم بالنسبة لجمهورنا الذي نتوجه إليه ولجمهوركم، فضلا عن ذلك فإنه من الطبيعي تماما أن يكون أي تصريح يدلي به أحدنا يحمل إمضاء، وعندما هذا التصريح جماعيا أي صادرا عن الوفد، فمن الطبيعي

¹ مبروك بلحسين ، المصدر السابق ، ص 115 .

أيضا أن يعلن عضو من الوفد على الأقل مسؤوليته عنه باسم الجميع، ولا يوجد هنا أي ضرورة أو سعي إلى أي لقب "1.

واصل خيضر الاهتمام لما يكتبه عبان في رسائله بالرغم من تخوفه من وقوعها بيد السلطات الفرنسية وانقطاعها أحيانا وتأخر وصولها في الوقت المحدد وهو ما حدث بالنسبة للمنشور الخاص بالإضراب المقرر يوم 1 نوفمبر 1955 الذي لم يصل في وقته رغم أن خيضر قام بالتحضير والإعلان عنه وبثه في الإذاعة، ويؤكد له على ضرورة الاتصال في هذا الوقت بالذات في رسالة بتاريخ 20 فيفري 1956 لأنه انقطع بشكل مفاجئ ولم يتلقى ردا عن رسالتين الأولى في 9 جانفي والثانية في 31 جانفي من نفس السنة، مقترحا إنشاء فكرة إنشاء قيادة مشتركة بين الداخل والخارج، وتكوين تنظيم نقابي يتشكل من العمال الجزائريين في المهجر تابع لجهة التحرير الوطني ضمن الكنفدرالية الدولية للنقابات الحرة لقطع الطريق أمام مصالي الحاج وأنصاره للقيام بنفس العمل²،

وبتاريخ 29 فيفري 1956 رد عبان رمضان برسالة حول مقترحات خيضر حول ضرورة إنشاء حكومة جزائرية مؤقتة بالخارج وهو الرأي الذي يتفق عليه أعضاء الوفد الخارجي، يعلم فيها خيضر أن قيادة الداخل غير موافقة على هذه الفكرة، كما أصر من جديدة على ضرورة إرسال الأسلحة، وبخصوص التنظيم النقابي أبلغه بتساؤلات حول ايدولوجية هذا التنظيم هل هو توجه شيوعي أم غربي رأسمالي³.

يبدو أن عبان رمضان قد اقتنع بهذا الردود وبالتالي فإنه لم يجد لنفسه أي مفر سوى أن يبقى على تعامله مع أعضاء هذا الوفد على أنهم يمثلون الثورة التحريرية في الخارج، لذا وجدنا عبان رمضان يواصل مراسلة أعضاء الوفد بهذه الصفة إلى غاية انعقاد مؤتمر الصومام، وإن كان قد حاول تنصيب محمد الأمين دباغين على رأس هذا الوفد ابتداء من أواخر سنة 1955 .

وفي خضم التحضير لمؤتمر الصومام وجه عبان رمضان رسائل الى الوفد الخارجي في 16 مارس 1956 مشيرا فيها الى التحضيرات التي تمت لعقد مؤتمر وطني حول الثورة، ويصم قيادة الداخل

¹ مبروك بلحسين، المصدر السابق، ص ص 117 . 119

² نفسه، ص 139 .

³ نفسه، ص ص 159 . 161 .

والخارج مطالبا الوفد بالمساهمة في إعداد تقرير حول عمله وما حققه من إنجازات وما عجز عنه ليتم دراسته في المؤتمر¹.

وفي رسالة أخرى بتاريخ 03 مارس 1956 لأعضاء الوفد الخارجي يطلب منهم ممثل أو اثنين على أن يأتي بن وخيضر أو بن بلة وآيت أحمد، لعقد اجتماع لتسوية جميع المشاكل وإزالة أي حساسية لأن مصلحة البلاد تتطلب ذلك².

وفي رسالة أخرى بتاريخ 10 أبريل 1956 يخبر فيها بان أعضاء الوفد الخارجي أنه ينتظر الجواب للرسائل التي أرسلها، مؤكدا انهم على وشك الانتهاء من وضع الارضية السياسية التي سيقام عليها الاجتماع الذي سيعقد بقسنطينة³.

لتكون له رسالة أخرى في 14 أبريل 1956 يخبر فيها أعضاء الوفد بتغيير المكان المقرر لعقد الاجتماع وخصص مكان آخر لمناقشة هذا الاجتماع، يعلمهم أنه جاهز وسيتم إرسال عدة رسائل تحتوي على 30 صفحة⁴.

وفي رسالة بتاريخ 11 جوان 1956 وجه عبان رمضان إلى خيضر رسالة يخبره فيها عن تأجيل الاجتماع دون تحديد الزمان والمكان، كما يقول أنه سوف يذهب مناضل معروف الى تونس للقاء بورقيبة للسماح لكم بالعبور⁵.

كما تم مراسلة الوفد بتاريخ 22 جوان 1956 يطلع فيها خيضر بأنه سوف يغيب عن العاصمة، ليستخلفه صالح الاسم المستعار لبن يوسف بن خدة، وبعد أكثر من شهر أرسل بن خدة رسالة إلى خيضر بتاريخ 24 جويلية يعتذر فيها لجماعة القاهرة على عدم ارسال مبعوث الى روما مبررا ذلك بحدوث تعقيدات، وهذا دليل على أنه تم استبعاد مشاركة الوفد الخارجي في المؤتمر، الا أن خيضر لم يفهم ذلك حيث بعث برسالة بتاريخ 15 أوت 1956 يسأل فيها عن مسألة الاتصال بهم عبر روما

¹ محمد خيشان ، المرجع السابق ، ص 115 .

² محمد عباس ، خصومات تاريخية ، المرجع السابق ، ص ص 160 . 161 .

³ ميروك بلحسين ، المصدر السابق ، ص 181 .

⁴ نفسه ، ص 185 .

⁵ نفسه ، ص 194 .

وكذلك عن الأرضية السياسية الموعودة¹، وقبل أربعة أيام من انعقاد مؤتمر 20 أوت 1956 أرسل خيضر رسالة يطلب فيها تاريخ ومكان عقد المؤتمر، كما وضح أن مسؤولي الجزائر بوضياف وبن بلة وآيت أحمد من نيويورك يرون بضرورة استعجال إنشاء حكومة مؤقتة²، لتكون هذه آخر رسالة يبعث بها خيضر لجماعة الداخل حيث تم عقد مؤتمر الصومام دون حضور الوفد، مما أدى الى عودة الصراع من جديد بين الداخل والخارج، وهي النقطة التي أثارت الخلاف أثناء سير أشغال المؤتمر خاصة أن جماعة الداخل طلبوا حضور ممثلين عن الوفد الخارجي، حيث يذكر أحمد بن بلة " ... طلبوا منا أنا وخيضر أن نذهب إلى طرابلس وسوف يرسلون لنا من يأخذنا من طرابلس إلى الداخل حتى نحضر المؤتمر لكننا بقينا في طرابلس عشرين يوما لم يرسلوا لنا أحدا حتى يأخذنا إلى داخل الجزائر ... كأنه هناك خطة أن لا نحضر المؤتمر ..."³

وأثارت نتائج وقرارات مؤتمر الصومام ردود فعل متفاوتة لدى قيادة الثورة في الخارج وزادت من هوة الشقاق وعدم التطابق في وجهات النظر بين قيادة الداخل والخارج، عبر عنه بن بلة باستنكار وغضب من خلال رسالة بعث بها للقيادة التنفيذية لجهة التحرير الوطني، أما خيضر فقد قبلها بتحفظ دون أي اعتراض منه⁴.

المطلب الثالث: دور خيضر في الاتصالات السرية .

لم تتأخر كثيرا الاتصالات والمفاوضات السرية بين فرنسا وجبهة التحرير الوطني بعد اندلاع الثورة، بحيث جرت عدة لقاءات بين مبعوثي الحكومة الفرنسية وبعض قادة الثورة، رغم أنها كانت تصفهم بنعوت مشينة مثل : الخارجون عن القانون، الفلاقة، قطاع الطرق، المجرمون، وأخرى مرتقة تدعمهم الشيوعية العالمية أو عنصريون يقودهم النظام المصري بقيادة جمال عبد الناصر، غير أنها فشلت في مسعى تشويه الثورة وقادتها.

¹ محمد عباس ، مثقفون في ركاب الثورة في كواليس التاريخ 2 ، دار هومة للنشر ، الجزائر ، 2004 ، ص 240 .

² مبروك بلحسين ، المصدر السابق ، ص 204 .

³ أحمد منصور ، الرئيس بن بلة...يكشف عن أسرار ثورة الجزائر ، ط2 ، دار الأصالة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 ، ص 131 .

⁴ حميد عبد القادر ، عابان رمضان مرافعة من أجل الحقيقة ، منشورات الشهاب ، الجزائر ، 2003 ، ص 111 .

كما عملت السلطات الفرنسية على معرفة هوية مفجري الثورة وجس نبض قيادتها السياسية والعسكرية¹، وتجسيدا لهذا المسعى بادرت فرنسا بعدة اتصالات ولقاءات سرية مع الوفد الخارجي لجهة التحرير الوطني، التي مثلها محمد خيضر .

يعد خيضر من القادة الأوائل الذين تم اختيارهم للقيام بربط الاتصال والدخول في مفاوضات سرية لقاء القاهرة لكونه رئيسا للوفد الخارجي الذي ينشط في القاهرة بمصر، وبحكم أنه كان على اتصال مع الحكومة المصرية والرئيس المصري جمال عبد الناصر الذي اتصل به وزير خارجية فرنسا كرسيتيان بينو (Christian Pineau)، حول فتح محادثات تكون سرية مع جبهة التحرير الوطني وبالفعل تم تنظيم اللقاء الذي انعقد في 12 أبريل 1956 بين مبعوثي غيمولي (Guy Moullet) وجورج غورس (Georges Gorses) وهو معاون سابق للجنرال شارل ديغول (De Gaulle) وجوزيف بيكار (Joseph Begarre) وهو عضو لجنة إدارية في الفرع الفرنسي للأمم المتحدة، وقد مثل محمد خيضر وفد جبهة التحرير الوطني، وبخصوص الموقف الفرنسي كان عبارة عن حوصله ذات ثلاث أجزاء كرونولوجية وهي : (وقف إطلاق النار - الانتخابات - المفاوضات) إضافة إلى إطلاق سراح المعتقلين السياسيين أما الانتخابات والمفاوضات تكون مع ممثلي المنتخبين، واكتفى الوفد الفرنسي برفع مطالب الوفد الجزائري إلى المجلس التشريعي الفرنسي المختص في الشؤون الجزائرية²، أما خيضر فقد رافع عن

المواقف المبدئية للجبهة وهي :

- لا يمكن توقيع أي اتفاق سياسي لا يشارك فيه قادة جيش التحرير الوطني
- لا يمكن اجراء انتخابات خلال هذه الفترة قبل موافقة القيادة العسكرية لجيش التحرير على المبادئ الأساسية للدستور الجديد .

¹ عمر بوضرية ، النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية سبتمبر 1958- جانفي 1960 ، دار الحكمة للنشر ، الجزائر ، 2010 ، ص 117 .

² رضا مالك ، الجزائر في إيفيان تاريخ المفاوضات السرية 1956 - 1962 ، الشركة الوطنية للنشر والاشهار ، الجزائر ، 2003 ، ص 37 .

- لا يمكن توقيف القتال وإجراء انتخابات بين الطرفين إلا بعد تقديم ضمانات وفقا لشروط معينة¹.

كما اشترط خيضر على الوفد الفرنسي في اليوم الأول تكوين دولة جزائرية تشكل مع المغرب وتونس كيان فدرالي، كما طالب من المفاوض منح جواز مرور لاثنتين من قادة جبهة التحرير في الخارج للقيام بمهمة تبليغ هذه المقترحات التي تمت مناقشتها الى القيادة داخل الجزائر، وافق بيغارا على هذا الطلب، الا أنه لا يضمن سلامة المبعوثين عند دخولهما الجزائر مبررا ذلك أن الإجراء يدخل في اطار سرية الاتصالات و مصالح الأمن العسكري ليست على دراية بها²، ويكون مصير اللقاء كسابقيه من دون نتائج، كما تم الاتفاق على مواصلة الاتصالات.

ليجتمعوا في لقاءات أخرى حيث تم في روما العاصمة الايطالية في 02 سبتمبر 1956، وكان محمد خيضر ممثل جبهة التحرير الوطني رفقة محمد يزيد وعبد الرحمان كيوان وعن الجانب الفرنسي بيار كومان رفقة بيار هيربوت كان يتلخص موقف الوفد الفرنسي في استقلال ذاتي موسع للجزائر يتضمن مسائل ذات اختصاص جزائري بحت و أخرى ذات اختصاص مشترك (أي بين الجزائر وفرنسا)³، إلا أن هذا اللقاء لم يسفر على نتائج تذكر واتفق الوفدان على أن يجتمعا في لقاء آخر .

وعموما فإن هذا اللقاء قد تضمن شيئا جديدا ألا وهو المحادثات الرسمية والمباشرة، حيث كان عبان رمضان قد أوصى في رسالة إلى الوفد الخارجي بالاجتماع فقط بممثلي الحكومة الفرنسية، غير أنه عندما سأل محمد خيضر نظيره الفرنسي بيار كومان عما إذا كان هذا الاتفاق ملزما لحكومة غي مولي، رد عليه بعد فترة بقوله " المحادثات حول وقف إطلاق النار، لا يمكن أن تكون إلا بالشكل التالي : غير رسمية وسرية، رسمية وغير سرية ".

إن اللافت للانتباه ورغم وجود صراعات بين الوفد الخارجي وقادة الداخل لاسيما عبان رمضان وكريم بلقاسم فإن اللقاءات السرية لم تؤثر على وحدة صف الجزائريين وهو ما تؤكد رسالة محمد

¹ فتحي الديب، عبد الناصر وثورة الجزائر، دار المستقبل العربي، القاهرة مصر، ط2، 1990، ص 193.

² جريدة المجاهد، الاتصالات الشبه الرسمية في عهد غي مولي، العدد 92، ج 4، 27 مارس 1961، ص 11.

³ رضا مالك، المصدر السابق، ص 42.

خيضر لعبان رمضان في 15 أوت 1956 قائلا " رغم أن هذه الاتصالات لم نل منها شيئا جديدا إلا أنها لازالت جارية، وجهة نظرنا بخصوص هذا المخطط مشابهة قطعاً لوجهة نظركم "¹.

وكان في آخر لقاء أجراه الوفد الجزائري يوم 22 سبتمبر 1956 في بلغراد (يوغسلافيا) مثل الوفد المفاوض الجزائري كل من محمد خيضر والأمين دباغين، وعن الجانب الفرنسي بيار هيربوت الذي خلف بيار كومان حيث طرح الجانب الفرنسي مجموعة من النقاط تتلخص فيما يلي

- يجب ربط المسائل الدستورية المشتركة بين الفرنسيين و الجزائريين

ليأتي رد خيضر على هذه المقترحات المطالبة بالاستقلال، كما يجب على الحكومة الفرنسية أن تعترف بشرعية هذا المطلب، إلا أن هيربوت رأى بأن هذا المطلب ينقص من سمعة فرنسا و هيبتها، وصرح أنه يمكن قبول فكرة تسيير الشعب الجزائري شؤونه بنفسه، وهذا الموقف هو شخصي لذا يجب مراجعته مع حكومة بلاده، لتكون هذه المحادثات آخر محطة من محطات الاتصالات السرية بين الجانبين، والتي لعب فيها خيضر دور المفاوض المحنك وباستطاعته الإشراف على الوفد الجزائري المفاوض ممثلاً لقيادة جيش وجبهة التحرير الوطني، واستطاع التفتن لأسلوب المراوغة والمناورات الذي انتهجته الحكومة الفرنسية بقيادة غي مولي للتأثير على قيادة الثورة والوفد الخارجي وزرع الخلافات بين قادتها بهدف إضعاف موقف الثورة والحد من الانتصارات التي حققتها داخليا وخارجيا².

بينت اللقاءات السرية الخمسة فشلها في إحراز أي تطور يذكر من شأنه التخفيف من حدة اتساع الحرب وشدتها، لكنها شجعت الوفد الخارجي في البحث عن سبل أخرى لدعم الثورة، لكن حادثة اختطاف طائفة القادة الجزائريين قطع كل أشكال الاتصالات لأربع سنوات أخرى .

¹ مبروك بلحسين ، المصدر السابق ، ص 202 .

² رضا مالك ، المصدر السابق ، ص 43 .

الفصل الثالث : محمد خيضر من الاختطاف إلى الاعتقال 1956 - 1967.

❖ المبحث الأول : اختطاف قادة الخارج وموقف خيضر من المفاوضات الرسمية .

❖ المطلب الأول : حادثة اختطاف طائرة الوفد الخارجي 1956.

❖ المطلب الثاني : موقف خيضر من المفاوضات الرسمية وهو سجين 1956 .

. 1962

❖ المبحث الثاني : أزمة صائفة 1962 واغتيال المناضل محمد خيضر.

❖ المطلب الأول : أزمة صائفة 1962 ودوره فيها .

❖ المطلب الثاني : محمد خيضر وقضية الودائع .

❖ المطلب الثالث : تداعيات اغتيال محمد خيضر.

المبحث الأول : اختطاف قادة الخارج وموقف خيضر من المفاوضات الرسمية .

المطلب الأول : حادثة اختطاف طائرة الوفد الخارجي 1956 .

لفهم السياق التاريخي لحادثة اختطاف الطائرة التي كانت تقل قيادة أعضاء الوفد الخارجي، والتي كان على متنها كل من محمد خيضر وأحمد بلة وحسين آيت أحمد، محمد بوضياف والصحفي مصطفى الأشرف بتاريخ 22 أكتوبر 1956، وجب التطرق لوقائع وحشيات الحادثة كالتالي :

في شهر أكتوبر 1956 سافر قادة الثورة إلى مدريد، حيث يذكر بن بلة أن قادة الثورة بالخارج قد قرروا دراسة مقررات مؤتمر الصومام في مدريد أين التقى بهم الصحفي الجزائري مصطفى الأشرف، وخلال أيام 15/17 أكتوبر، اتصل الأمير الحسن ولي العهد المغربي بالوفد الجزائري في غياب بن بلة وطلب لقاءهم بخصوص دراسة مسودة الاتفاق الجزائري الفرنسي في الرباط لاطلاع والده محمد الخامس بالمسودة ثم يسافر الجميع إلى تونس، وخصص لهم طائرة لنقلهم أو أنه يذهب معهم¹.

في 19 أكتوبر 1956 وصل قادة الثورة إلى المغرب الأقصى حيث استقبلهم الملك محمد الخامس بقصره، لينتقلوا بعدها إلى الرباط لوضع اللمسات الأخيرة للقاء المرتقب مع الحبيب بورقيبة، وحضور مؤتمر تونس لدراسة الحل السلمي بالجزائر الذي دعت إليه فرنسا والمغرب وتونس، هذا اللقاء الذي كانت فرنسا على علم به لأن الأمير الحسن قد زار باريس وأعلم رئيس الحكومة الفرنسية غي مولي على نوايا والده بشأن مشكلة الجزائر²، وكانت الخطة أن يسافر الجميع على متن الطائرة الملكية، وفجأة تقرر أن إقلاع الطائرة الملكية دون زعماء الثورة الجزائرية بحجة أن الملك سيصطحب حريمه³.

¹ أحمد منصور ، المصدر السابق، ص 142 .

² عبد الحميد زوزو ، محطات في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ، ص 497 .

³ أحمد منصور ، نفسه ، ص 144 .

وبتاريخ 22 أكتوبر 1956 استأجرت الشركة المغربية للنقل طائرة تجارية من نوع DC3 تملكها شركة الخطوط الجوية أطلس Air Atlas لنقل الزعماء الخمسة للثورة الجزائرية إلى تونس بصحبة صحفيين فرنسيين ومغاربة وقد ركبها الزعماء الخمسة بأسماء ومهن مستعارة وبجوازات سفر مغربية فأحمد بن بلة استعار اسم محمد الغرباوي المولود بالدار البيضاء سنة 1920 ومهنته تاجر، ومحمد خيضر استعار اسم عبد الله الجيلالي، المولود بالقنيطرة سنة 1921 ومهنته ملاك، ومحمد بوضياف استعار اسم محمد علي المولود بالدار البيضاء سنة 1921 ومهنته تاجر، وحسين آيت أحمد قد استعار اسم عمر بن عيسى المولود بولماس سنة 1921 ومهنته تاجر، وذكر بن بلة أن ولي العهد الأمير الحسن وقتها قد ودعهم في المطار¹، ولما حلت الطائرة في الجو متجهة نحو تونس بدأت التحركات الفرنسية بالجزائر والتخطيط لإرغامها على الهبوط في مطار وهران أو الدار البيضاء بمدينة الجزائر، وفي هذا الصدد يذكر الكاتب الفرنسي جوان رايمون تورنو حول كواليس اختطاف الطائرة ما قاله الضابطان للأمين العام لوزارة الجزائر بيير شوصاد (Pierre Chaussade) "ضربة رائعة سيدي الأمين العام، سيمر بن بلة على متن طائرة فوق رؤوسنا، يجب لدغه مع كل رفاقه الغزاة"².

ولتنفيذ فرنسا لخطةها تم تتبع مسار طائرة الوفد حتى وصلت للمجال الجوي الجزائري فأقلعت طائرات عسكرية لإجبارها على النزول، وتجدر الإشارة أن السلطات العسكرية كانت مستعدة لفتح النار على أحد محركات الطائرة في حالة تعنت الطاقم الفني الذي حاول انقاذ ركاب الطائرة من القرصنة، وتمت العملية ضد طائرة قادة الثورة الخمسة وتم اختطاف الوفد الجزائري بحضور خمسة جنرالات³، هذه العملية التي تعد الأولى من نوعها في التاريخ، وهو تعدي على قانون الملاحة الدولية⁴.

¹ الملحق رقم 07 ص 75 .

² بن عتو بلبروات ، وقائع وكواليس اختطاف طائرة زعماء الثورة الجزائرية في 22 أكتوبر 1956م ،مجلة عصور الجديدة ، العدد 9 ، الجزائر ، 2013 ، ص 164 .

³ الان دوكو، تر رياض العالي ، اختطاف بن بيللا ورفاقه بداية نهاية الاستعمار في الجزائر ، مجلة تاريخ العرب والعالم ، العددان 121.122 ، دار النشر العربية للدراسات والتوثيق ، لبنان ، 1988 ، ص 61 .

⁴ الملحق رقم 08 ص 76 .

وفي هذا الصدد يقول أحمد بن بلة انه هو ورفاقه لم يعلموا بهذه العملية إلا بعد هبوط الطائرة ورؤية الجيش الفرنسي، إذ يقول إنهم كانوا حوالي عشرين راكبا من بينهم صحفيون فرنسيون مراكشيون هم من قاموا بتغطية الحدث فيما بعد، وعندما طلب من الفرنسيين عبر الميكروفونات بالنزول تاركين باقي الركاب الآخرين و أخذونا إلى إحدى المراكز العسكرية إذ وضعونا في الزنانات¹، وتم استنطاقنا في مركز الشرطة القضائية بالأبيار².

والجدير بالذكر أن السلطات المصرية كانت على علم بالنوايا الفرنسية من وراء مؤتمر تونس خصوصا وأن فرنسا الاستعمارية تجتهد لتنفيذ العدوان الثلاثي ضدها، وفي هذا الاطار يذكر فتحي الديب أن جمال عبد الناصر قد نصح بن بلة ورفاقه بعدم المشاركة في مؤتمر تونس الذي أرادته فرنسا مكرا وخداعا، وورطت تونس والمغرب بحيث لم تستطع قيادة الثورة رفض طلب الدولتين الشقيقتين³.

ولقي هذا الحدث ردود فعل داخلية وخارجية معارضة، ففي الجزائر ثار الشعب ضد السلطات الاستعمارية تنديدا بهذه الحادثة، حيث سارع أحمد توفيق المدني الى تحرير نداء باسم جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني ليقوم بإذاعته عبر إذاعة صوت العرب لشحن همم وعزائم الشعب الجزائري والمجاهدين لتفادي أي رد فعل سلبي لحادث الاختطاف على مسيرة الكفاح الجزائري ومعنويات المناضلين⁴.

أما المغرب فقد استنكر الملك محمد الخامس لهذه الطريقة المشينة التي اختطف بها زعماء الوفد الخارجي حيث ذكر الحسن ثاني نقلا عن أبيه في اتصال مع الرئيس الفرنسي كوتي قائلا " إن ما وقع ليعد أقوى صدمة توجه إلى شرفي ...إني أتألم لأن هؤلاء الرجال اعتقلوا لأنهم وضعوا ثقتهم في ولأنهم قبلوا وعدي وحمائتي، ولأنني أسعى للوصول الى اتفاق مشرف لهم ولفرنسا، ولو كنت في باريس لعرضت على الحكومة أن يتم اعتقالني أنا أو اعتقال ابني لاسترداد حرية هؤلاء الرجال، الذين لم

¹ أحمد منصور ، المصدر السابق ، ص 146 .

² روبر ميرل ، المصدر السابق ، ص 123 .

³ فتحي الديب ، المصدر السابق ، ص 267 .

⁴ نفسه ، ص 268 .

يعتقلوا إلا لأنهم وضعوا ثقتهم في"¹، أما تونس فسارعت الى القيام بعمليات عدوانية عسكرية ضد الفرنسيين².

كما نددت دول المشرق بهذه الحادثة وأعلنت قرار الإضراب العام يوم 28 أكتوبر تأكيداً لوحدة الأمة العربية وعن رفضها للاستعمار ومؤامراته ومساندة الثورة الجزائرية، وتم مطالبة مجلس الجامعة العربية لمناشدة محمد الخامس وبورقيية لاستخدام نفوذهما لدى فرنسا للإفراج عن الزعماء الجزائريين باعتبارهم كانوا في حماية وضيافة السلطان³.

بينما عبرت الأمم المتحدة عن استيائها من اعتقال الزعماء الجزائريين والطريقة التي أجبروا بها الطائرة على الانحراف، أما الولايات المتحدة الأمريكية فكتفت بأنها ستسعى للحصول على معلومات عن الحادثة من حكومة فرنسا، وعن موقف بريطانيا العابر حيث ذكرت أنها ستسعى لإطلاق سراح الزعماء لكن تبين أنه مرتبط بمؤامرة العدوان الثلاثي على مصر⁴.

وللحديث عن الموقف الفرنسي الذي سعى الى لتغطية عملية القرصنة التي أقدمت عليها السلطات محاولين تجاهل عملية الاختطاف وردود الرأي العام العربي والعالمي عن طريق نشر ادعاءات الحصول على وثائق تكشف اتصالات الثورة وعناصرها بفرنسا ومختلف الدول الأخرى بهدف زعزعة ثقة المناضلين، كما أصر نائب وزير خارجية فرنسا سافوري لشؤون تونس ومراكش على الاستقالة لعدم موافقته على الأسلوب الذي تم به اعتقال الزعماء الجزائريين، إلا أن الحكومة الفرنسية اعتبرت عملية الاختطاف نصراً لثالثو الشدة ضد مصر والعرب⁵.

ونظراً لردود الفعل على اعتقال القادة الخمسة، اضطرت السلطات الاستعمارية لنقلهم إلى سجن لاسانتي بفرنسا، ثم إلى جزيرة أكس ونقلو بعدها الى ضفاف لالورا وآخر مكان هو أولنوا⁶.

¹ عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008، ص 226.

² فتحي الديب، المصدر نفسه، ص 277.

³ نفسه، ص 270.

⁴ فتحي الديب، المصدر السابق، ص 276.

⁵ نفسه، ص 274-275.

⁶ روبر ميرل، المصدر السابق، ص 126.

وبهذا وقع خيضر ورفاقه في قبضة الفرنسيين وقضوا أزيد من خمسة سنوات سحنا دون محاكمتهم، إلا أن هذا لم يزد الثورة إلا لهيبا وقوة واهتز العالم لهذه الجريمة، ودخل القادة التاريخ من بابه الواسع. أسهم اختطاف قادة الوفد الخارجي في توحيد صفوف الوطنيين الجزائريين بمختلف توجهاتهم السياسية، وأنهى جدلية الصراع بين قيادة الداخل والخارج¹.

والأرجح أن هذه الحادثة ساهمت في إحداث تقارب وانسجام بين الطرفين وتجاوز الخلافات التي كادت أن تقضي على وحدة النضال منذ ظهور قرارات مؤتمر الصومام التي رفضها الوفد الخارجي واقترح إنشاء قيادة في الخارج مع بقاء قيادة الداخل فلو استمر الوفد الخارجي لما وافق على مقررات الصومام وساهم في زيادة حدة الصراع.

حسب رأي مبروك بلحسين أن حادث الاختطاف شكل خدمة قدمتها السلطات الفرنسية للثورة الجزائرية بإنقاذها لوحدها التي كادت أن تعصف بالثورة².

المطلب الثاني : موقف خيضر من المفاوضات الرسمية وهو سجين .

لقد طويت صفحة من عمل الوفد الخارجي بالقاهرة بعد اختطاف أعضائه البارزين، لتبدأ صفحة جديدة وبوجوه جديدة وبأهداف جديدة فرضتها المرحلة، فخلال هذه المرحلة تقلص دور خيضر النضالي، لكنه بقي رفقة زملاء النضال يعبرون عن رفضهم واحتجاجهم على القوانين المفروضة عليهم داخل السجن من خلال الاضراب عن الطعام مطالبين السلطات الاستعمارية اعتبارهم سجناء سياسيين وليسوا كبقية السجناء مع وجوب تطبيق الاجراءات والقوانين الدولية المدرجة في اتفاقية جنيف المتعلقة بالسجناء السياسيين والمعتقلين، وتجدر الإشارة أن الاتصالات بين خيضر ورفاقه وقيادة الثورة بقيت قائمة بفضل فدرالية جبهة التحرير الوطني التي نجحت في إيصال الرسائل والمعلومات في مختلف زيارات المحامين الذين كلفوا بمهمة الدفاع عنهم، هذا ما جعلهم على علم بما يحدث

¹ عمر بوضرية ، تطور النشاط الدبلوماسي للثورة الجزائرية ، المرجع السابق ، ص 110 .

² مبروك بلحسين ، المصدر السابق ، ص 56 .

بالداخل والخارج وكانوا جزءا من القيادة، ويتم استشارتهم من جماعة الداخل في عدة أمور حسب شهادة أحمد بلة¹.

في شهر أوت 1957 تم تعيين خيضر ورفاقه في لجنة التنسيق والتنفيذ إثر اجتماع المجلس الوطني للثورة كأعضاء شرفيين وذلك يعود إلى :

- كون خيضر ورفاقه من مفجري الثورة .
- عدم مشاركة في مؤتمر الصومام لأسباب خارج ارادتهم .
- بقاء هؤلاء القادة في أجهزة القيادة التنفيذية من مصلحة الجميع .
- اتخاذ قرار بإلغاء أولوية السياسي على العسكري ولا فرق بين الداخل والخارج .
- تأسيس جمهورية جزائرية ديمقراطية واجتماعية وفق مبادئ الاسلام² .

وبهذه القرارات نرى أن المجلس الوطني للثورة اتخذ قرار بأن تجتاز الثورة المرحلة الدبلوماسية، إذ قامت لجنة التنسيق والتنفيذ بتحديد يوم 30 مارس للتضامن مع الجزائر في جميع أنحاء افريقيا وآسيا³، كما قررت الإعلان عن تأسيس الحكومة الجزائرية المؤقتة وفقا لقرارات المجلس الوطني للثوري بتاريخ 19 سبتمبر 1958 بالقاهرة برئاسة فرحات عباس، وتم تعيين خيضر كوزير دولة رفقة آيت أحمد وبوضياف وبيطاط، فيما عين أحمد بن بلة نائب رئيس الحكومة⁴.

¹ أحمد منصور ، المصدر السابق ، ص 161.

² مبروك بلحسين ، المصدر السابق ، ص ص 68 - 69 .

³ محمد لحسن أزغدي ، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962 ، دار هومة للنشر ، الجزائر ، 2005 ، ص 182 .

⁴ سعد دحلب ، المهمة منجزة من أجل استقلال الجزائر، منشورات دحلب ، الجزائر ، 2007 ، ص ص 78 - 79 .

كما أن الحكومة المؤقتة عينت خيضر ورفاقه كمفوضين عنها في أي محادثات مرتقبة، لكن الحكومة الفرنسية تجاهلت المطلب كما جاء على لسان ديغول الذي طعن في صلاحيتهم لتمثيل الطرف الجزائري واعتبرهم خارج مجال القتال¹ ربما لإدراكه حنكة المسجونين في التفاوض .

كما صرح بن خدة أنهم كلفوا كريم بلقاسم ولخيضر بن طوبال رفقة الصديق بن يحيى بالاتصال بالزعماء الخمسة المسجونين بشأن المفاوضات الجزائرية الفرنسية، فكان موقف خيضر ورفاقه أنهم يثقون كل الثقة في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية للإمضاء على اتفاقيات إيفيان وسيروسلون وكالة لرئيس الحكومة للتصويت باسمهم أثناء اجتماع المجلس الوطني للثورة الجزائرية، حيث أبدى بن بلة وخيضر بعض الملاحظات فتطرق هذا الأخير لمسألة تعويض اللاجئين وطلب اختصار فترة المرحلة الانتقالية معرجا عن القوانين الداخلية لجهة التحرير الوطني حيث ذكر سلطتين : المكتب السياسي والحكومة، كما اقترح تعيين عضو من القيادة العامة للجيش لتطبيق قرارات الحكومة، أما بن بلة فكان حديثه عن المرسى الكبير².

وللحديث عن بعض خصال المناضل خيضر بعد نقله ورفاقه إلى السجون الفرنسية عمل الوفد الخارجي على استرجاع الأموال التي كانت بحوزة محمد خيضر، غير أن بعض الرفقاء كانوا يائسين من استرجاعها إلى الأبد إلا أن توفيق المدني أثبت عكس ذلك بعدما توجه إلى زوجة خيضر حيث يقول "... سألتها عما لديها من مال الوفد، فقالت بأمانة وإخلاص نعم لدي ما تركه خيضر، سوف آتيك به وجاءني بمنديل معقود وضعته بين يدي وأقسمت أنها لم تفتحه ولم تعرف ما فيه إطلاقا ففتحته وحسبت ما فيه بحضورها وحضور أختها زوجة حسين آيت أحمد، وأمضيت لها وصلا بذلك"، ومن خلال هذا العمل برهن خيضر مدى نزاهته وأمانته وأمانة زوجته الموقرة التي لم تفتح حتى المنديل، كما تفاجأ رئيس الوفد الخارجي محمد الأمين دباغين من حجم المبلغ الموجود حيث هلل وقال " مزال الخير في الدنيا "³.

¹ عمر بوضرية ، الحكومة المؤقتة في المحافل الدولية من خلال الجمعية العامة للأمم المتحدة ودبلوماسية الوفود 1958 . 1960 ، المجلة التاريخية الجزائرية ، المجلد 04 ، العدد 02 ، المسيلة (الجزائر) ، 2020 ، ص 267.

² بن يوسف بن خدة ، نهاية حرب التحرير في الجزائر اتفاقيات إيفيان ، تعر لحسن زغدار ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1987 ، ص 35 .

³ أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح المصدر السابق ، ص 395.

أما عن مصير عائلة خيضر بعد اعتقاله فقد تم التكفل بهم من طرف توفيق الشاوي، حيث اتصل بزوجة خيضر وأختها زوجة حسين آيت أحمد لمواساتهم وطمأنتهم ومعرفة مطالبهم¹.

من خلال ما سبق ذكره بشأن المفاوضات الرسمية، حيث قامت الحكومة الفرنسية بنقل الزعماء الى سويسرا للقاء عناصر الوفد المفاوض للجهة بصورة مباشرة فكانت هذه الخطوة بداية خروج الزعماء الخمسة من سجون فرنسا واطلاق سراحهم ليبدأ توقيع اتفاقيات إيفيان ووقف إطلاق النار في 19 مارس 1962 .

لعبت الدبلوماسية الجزائرية التي ولدت من رحم الثورة دورا بارزا في تدويل القضية الجزائرية واكتسبت الصبغة القانونية والشرعية الدولية التي فرضت على فرنسا القبول بمبدأ التفاوض والدخول في مفاوضات ثنائية تكللت بنصر سياسي وعسكري، أكد فيها المفاوض الجزائري مدى قدرته على تسيير اللعبة السياسية بحكمة وخدمة الثورة، لتبدأ مرحلة جديدة في مسيرة خيضر النضالية نحو جزائر حرة مستقلة بعد سنين المعاناة تحت وطأة سجون الاستعمار .

المبحث الثاني : المناضل محمد خيضر بعد الاستقلال واغتياله.

المطلب الأول : محمد خيضر أمينا عام لجهة التحرير الوطني .

بعد إطلاق سراح القادة التاريخيين محمد خيضر ورفاقه عشية دخول وقف إطلاق النار حيز التنفيذ، ليعود خيضر إلى أحضان الوطن بعد فراق يزيد عن احد عشر سنة، ليواصل نضاله بعد الاستقلال بأسلوب يختلف عن مسيرته الأولى في سبيل الجزائر المستقلة، حيث خرج متحالفا مع بن بلة خاصة بعد انعقاد مؤتمر طرابلس الذي انبثق عنه المكتب السياسي، ليتم الاعلان عنه بعد زيارة خيضر وبن بلة في 11 جويلية 1962 لتلمسان، وبتاريخ 22 جويلية تم تنصيب خيضر أمينا عاما له مكلفا بالإعلام والمالية ليشعر في مهمة إعادة بناء الحزب، وقبل هذا كانت له عدة نشاطات سياسية بغية لم الشمل

¹ توفيق الشاوي، المصدر السابق، ص 273 .

وإخماد نار الفتنة بين الإخوة المتخاصمين والرافضين لتشكيلة المكتب السياسي المنبثق عن اجتماع تلمسان¹، هذه الأزمة التي ظهرت بعد استرجاع السيادة الوطنية والتي عرفت بأزمة صائفة 1962.

خلال هذه الأزمة قام خيضر بعدة اتصالات مع بعض القادة السياسيين لإقناعهم بالعدول عن مواقفهم حيث قام بعدة لقاءات أواخر شهر جويلية مع كل من بن خدة بن يوسف رئيس الحكومة المؤقتة وكريم بلقاسم لنتهي باتفاق بصفته ممثلا للمكتب السياسي لجماعة تلمسان وكريم بلقاسم ومحمد بوضياف من جهة أخرى لينال بذلك اعترافا بالمكتب السياسي الجديد في 02 أوت من جماعة تيزي وزو كما أعلن عنه في تلمسان ليليه التحاق آيت أحمد وبوضياف بعضوية المكتب السياسي باعتبارهما عضوين فيه

وسيقوم المكتب السياسي بانتخاب المجلس التأسيسي خلال شهر أوت تتم خلالها دعوة المجلس الوطني الثوري للانعقاد بعد اجراء الانتخابات بأسبوع واحد من أجل تقييم أوضاع مشكلة المجلس السياسي²، ونتيجة لهذا الاتفاق فإن الحكومة المؤقتة تراجع دورها واختفى عن الساحة السياسية مع دخول أعضاء المكتب السياسي الجزائري العاصمة للاستقرار.

وبانتهاء أزمة صيف 1962 باشر محمد خيضر في ممارسة مهامه في المكتب السياسي وتحويل الجبهة إلى حزب سياسي حقيقي، لكنه وجد نفسه أمام أطروحتان إمام تكوين حزب جماهيري أم حزب طلائعي، هذا الطرح الذي فتح باب الصراع بين مؤيد ومعارض من أعضاء المكتب السياسي خاصة بن بلة الذي عارض خيضر في طرحه وأصر على تكوين حزب طلائعي يتكون من طليعة المناضلين لأن ذلك ضمان لمستقبل الجزائر للحفاظ على مكاسب الثورة ومبادئها، إلا أن خيضر توجه خيضر لتشكيل حزب يعتمد فيه على الجماهير الشعبية بفتح باب الانخراط أمام الجميع ليزداد قوة وشعبية حيث وصل عددهم 300 ألف تقريبا مع بداية 1963³.

ومن هنا بدأت تظهر بوادر الصراع بين خيضر وبن بلة حول كيفية تنظيم الحزب، هذا الصراع الذي يراه البعض مفتعلا غرضه رغبة كل طرف لفرض رؤيته على الحزب، فخيضر يرى أن ما قام به بن بلة

¹ Tarik Khider , Op.Cit , p 75.

² صالح بلحاج ، أزمت جبهة التحرير الوطني وصراع السلطة ، دار قرطبة للنشر ، ط1، الجزائر 2006 ، ص ص 136 . 137 .

³ Mohamed Harbi , Op.Cit, p365 .

الذي يعتمد كثيرا على بومدين وتمكينه للانتهازيين وبعض الشيوعيين الذين تغلغلوا في المؤسسات الاعلامية والاقتصادية وأصبح لهم دورا فيها، وهذا ما أخبر به خيضر في شكواه لفتحي الديب مبديا تخوفه من تأثير هذه الأعمال على شخصية بن بلة ويضعفها¹.

أما بن بلة فقد كان يصف خيضر بالرجعية ومكن الجميع من الحصول على عضوية الحزب بدون شروط أو قيود مغلقا الباب أمام العناصر التقدمية متبنيا بذلك الدعوة للاشتراكية الاسلامية متأثرا بتوفيق الشاوي المستشار القانوني المصري المحسوب على حركة الاخوان المسلمين.

وفي ظل توتر العلاقة بين الرجلين يذكر خيضر أن بومدين طلب منه توظيف أموال الحزب لصالح الجيش في ظل التأييد الذي يبديه بن بلة لبومدين لكنه رفض بحجة أن أموال الحزب والثورة وليست أموال الجيش، حيث يرى خيضر أن بومدين يسيطر على الجيش وسيخذه وسيلة للاستيلاء على السلطة وكانت خطة بومدين وأصحابه إثارة المشاكل بينهما حتى يمكنهم القضاء على كل منهما منفردا².

عرف الصراع بين خيضر وبن بلة ذروته حول عقد مؤتمر للحزب بعد انتهاء فترة المجلس التأسيسي ليتخذ فيه قرار اختيار مرشح رئاسة الجمهورية خاصة وأن الحزب قد استكمل بناء هيكله على المستوى الوطني، حيث تم تقسيم الجزائر الى 15 اتحادية (محافظة) تضم 18 دائرة، ووصل عدد المناضلين الى 135 ألف مناضل و120 ألف مشترك موزعين على 10500 خلية بالنسبة للمناضلين و8500 خلية بالنسبة للمشاركين، أما عدد القسامات فبلغ 13100 قسمة، وفي المقابل كانت رغبة بن بلة تأجيل المؤتمر وهدفه كسب الوقت لضمان نفوذه داخل الحزب والدولة ، كما أن خيضر يرى في دعوة مؤتمر الحزب السبيل لتبوء زعامة السلطة ومعالجة مشاكل الحزب العالقة، ليعلن بتاريخ 23 جانفي 1963 أن مؤتمر الحزب سينعقد في شهر مارس 1963.

¹ Tarik Khider, Op.Cit, p 73.

² توفيق الشاوي ، المصدر السابق ، ص 381 - 382 .

وأمام الخلاف الحاصل حول موعد عقد المؤتمر قرر خيضر تقديم استقالته للمكتب السياسي يوم 16 أبريل 1963، مبررا ذلك بوجود خلافات داخل المكتب السياسي خاصة ما تعلق بتحضير المؤتمر الوطني لحزب جبهة التحرير قبل انقضاء فترة المجلس الحالي¹.

وتجدر الإشارة أن خيضر أقبل تحت التهديد والمعروف عن الرجل صلابته مواقفه خاصة وأن مبررات وجود خلافات داخل المكتب غير مقنعة ومما لا شك فيه أنه هناك أسباب لم يبح بها استنادا الى تصريحه لجريدة لوموند " أنه لم يقدم استقالته كنتيجة لقيام الأعضاء الأربعة للمكتب السياسي بإجباره على ذلك، بل إن قرار الاستقالة اتخذته عن قناعة لتجنب مواجهة خطيرة "، وهذا ما يثبت أن الاستقالة جاءت نتيجة ضغط وتهديد، تاركا المجال أمام بن بلة الذي عينه المكتب السياسي أميناً عاماً للحزب يوم 17 أبريل 1963 ويفسح له المجال لرئاسة الجمهورية، ليشرع جماعة بن بلة في التحضير للمؤتمر على مزاجهم ولصالحهم بترشيح بن بلة لرئاسة الجمهورية وينتخب عليه الشعب يوم 26 سبتمبر 1963 ومنذ ذلك الحين أصبحت مؤسستي الرئاسة والحزب في يد بن بلة².

وبعد استقالته غادر خيضر الجزائر وقرر أن يتحول الى معارض لنظام أحمد بن بلة

المطلب الثاني : محمد خيضر وقضية الودائع .

لما التحق محمد خيضر بالمعارضة رفقة كريم بلقاسم وآيت أحمد وبوضياف، ليتطور صراعه مع بن بلة ويأخذ أبعادا أخرى حيث اتهمه بن بلة علانية باختلاس أموال جبهة التحرير الوطني المقدرة ب 4,5

مليار فرك فرنسي قديم والمودعة باسمه لدى البنك العربي ببيروت والبنك التجاري العربي بسويسرا والتي وضعها خيضر بيد المعارضة الجزائرية في الخارج³.

¹ Mohamed Lebjaoui , Vérité sur la révolution Algérienne ,Edition ,ANEP ,Alger , 2000 , p19 .

² ابراهيم لونيسي ، الجزائر في دوامة الصراع بين العسكريين والسياسيين ، دار المعرفة للنشر ، الجزائر ، 2000 ، ص 76 .

³ فتحي الديب ، المصدر السابق ، ص 621 .

هذا المبلغ الذي جمعه خيضر من مختلف الدول المساندة للقضية الجزائرية بصفته أمين عام المكتب السياسي للجهة مكلف بالإعلام والمالية، وسافر الى أوروبا في شهر أفريل 1963 وفي تلك الأثناء لم تطرح قضية الأموال، لكن بن بلة تقدم بطلب تجميد المبالغ المودعة لدى البنك العربي من قبل خيضر ورفع دعوى لدى السلطات السويسرية ضده بتهمة الاختلاس¹ وصدر قرار الطرد في حقه من قبل القضاء السويسري²، بحجة أن تلك الأموال ملك للدولة الجزائرية تم ايداعها باسم جهة التحرير الوطني أيام حرب التحرير لصالح الحكومة المؤقتة الجزائرية ولدعم القضية الجزائرية والتي كانت مودعة بالبنوك العربية وفدرالية المغربين بفرنسا وهي عبارة عن جهاز تابع لجهة التحرير الوطني، وقد تقرر حسب مسؤولي الهيئتين إعادة هذه الأموال للمكتب السياسي بما أنه أصبح يمثل السلطة العليا الرسمية للجزائر مع استرجاع السيادة الوطنية، حيث يذكر محمد لبجاوي أن خيضر تمكن من جمع حوالي ثلاثة ملايين فرنك قديم والذي أودعه في البنك العربي ببيروت، بينما الأموال التي كانت لدى فدرالية فرنسا فقد سلمت له في سويسرا من قبل عضوين من الفدرالية وهما سويسبي عبد الكريم والسعيد بوعزيز، وقدر المبلغ بمليار ونصف مليار فرنك قديم الذي أودعه خيضر في البنك التجاري العربي بجنيف، وفي المجموع توجد حوالي أربع ملايين ونصف لدى خيضر مودعة باسمه³.

وكان من المفترض تسليم تلك الأموال لخزينة الدولة الجزائرية من قبل خيضر الذي يعد الوحيد المخول بالإمضاء لاستعادتها، مما جعل بن بلة يطلب من خيضر اعادتها هذا الأخير الذي رد عليه بأنه لا ينوي صرفها واستغلالها لأغراض شخصية أو الاحتفاظ بها مخاطبا إياه بتذمر جراء الاجراء الذي قام به بن بلة عندما جمد الأموال المودعة باسمه في البنك التجاري العربي، وأعلمه أنه ليس له الحق في اتخاذ هذا الاجراء وأن هذه الخطوة توهي بانعدام الثقة في خيضر⁴، في حين يذكر خيضر أن بن بلة طلب منه سحب هذه المبالغ وتسليمها له⁵.

¹ فتحي الديب، المصدر السابق، ص 623.

² الملحق رقم 09 ص ص 77-78.

³ Mohamed Lebjaoui, Op.Cit, p 191.

⁴ Ibid, p 194.

⁵ فتحي الديب، المصدر السابق، ص 616.

وللوصول الى حل لمشكلة الودائع قام بعض المناضلين بالتوسط بين بن بلة وخيضر حيث تم بموجبه عقد لقاءات بين خيضر وآيت الحسين والزيير بوعجاج ومحمد لبجاوي كما كانت وساطات لشخصيات مصرية بارزة ممثلة في فتحي الديب وتوفيق الشاوي للتفاوض بشأن تسليم الأموال إلا أنها باءت بالفشل، ومنذ ذلك الحين تولدت لدى خيضر قناعات جديدة بضرورة مغادرة الجزائر واستخدام تلك الأموال في معارضة نظام بن بلة والضغط عليه، لأنه كان يرى وجوب لعب دور أساسي في السلطة بالنظر الى رصيده النضالي لاسترجاع السيادة وأن سياسة بن بلة تقود البلاد نحو المجهول خاصة بعد استقالته وابعاده من قبل نظام بن بلة وجماعة وجدة فأصبح من الداعمين لفكرة العمل المسلح لإحداث التغيير وقلب النظام السياسي في الجزائر¹.

ولقد استغل خيضر جزء من الأموال المودعة في دعم المقاومة الفلسطينية، ويشير لبجاوي بأنه قدم مبالغ لصالح المعارضة في منطقة القبائل وناحية قسنطينة وشعباني لكنه لم يستخدم هذه الأموال لأغراض شخصية².

وفي شهادة أحمد بن بلة عندما سأله أحمد منصور عن الأموال التي أخذها خيضر "... أنا أؤكد أنه لم يعيش بها أو ينفق منها على نفسه، لقد كان فقيرا لم يكن لديه مال، لم يكن محمد خيضر لصا على الإطلاق"، وبرر موقفه هذا بقوله أذاع عنه لأني أعرفه وقضينا في السجن 6 سنوات معا وكان مناضلا ونظيفا وممن شاركوا في حزب الشعب ورجلا بمعنى الكلمة رغم أنه لم يكن على وفاق سياسي معي³، رغم أن وثيقة قرار الطرد آنذاك الصادرة من قبل القضاء السويسري تتعارض مع تصريحاته في شهادته على العصر لأحمد منصور.

ومما يثير الغرابة هو أن الرئيس بومدين كشف للصحفي المصري لطفي الخولي عن وجود خطاب موجه من بن بلة لمدير البنك العربي ببيروت يطلب منه وضع كل الأموال المودعة في البنك تحت تصرف خيضر وفوضه بحق سحبها، بناء على ذلك وجه بومدين التهمة لكل من بن بلة وخيضر انهما

¹ Tarik Khider , Op.Cit , p 117.

² Mohamed Lebjaoui , Op.Cit , p 196 .

³ أحمد منصور ، المصدر السابق ، ص 236 .

كانا على اتفاق اختلاس تلك الأموال، وبأن خلافتهما واستقالة خيضر من الحزب مجرد غطاء للعملية¹.

ويذكر لبجاوي أن خيضر كان على استعداد لتسليم الأموال للمعارضة بصفة علنية للتصدي للدكتاتورية العسكرية الجديدة ومحاولة تحرير بن بلة من سجنه بعد اعتقاله عقب الانقلاب سنة 1965، لكن هذا المشروع قبر إثر اغتياله في 1967²، لتسترجع الدولة الجزائرية تلك الأموال (ذخيرة جبهة التحرير) بالتنسيق مع عائلته بعد اغتياله³.

المطلب الثالث : اغتيال محمد خيضر .

لما سعى خيضر لتوحيد صف المعارضة بالخارج و تدعيمها بأموال الودائع بسويسرا التي سببت له متاعب مع القضاء السويسري الذي أصدر في حقه قرار الطرد عقب ادعاءات بن بلة ضده، مما جعله يسافر نحو فرنسا ويشرع في البحث عن بلد آخر يستقبله فاختر بريطانيا التي لم يوفق في الاستقرار بها

بعد رفض طلبه، ليقوم بعدها بتقديم طلب اللجوء السياسي لإسبانيا التي وافقت على طلبه وتوفير حماية

أمنية له، فاستقر بعدها بمدريد عاصمة اسبانيا⁴، وواصل طريق النضال المعارض للنظام من خلال اتفاق الشخصيات المعارضة لتكوين جبهة موحدة ومعارضة وحكومة مؤقتة بالخارج برئاسة خيضر و كان من المقرر أن يتم الاعلان عن هذا الاتحاد بتاريخ 9 جانفي 1967 بمدريد، لكن أيادي الغدر كانت له بالمرصاد وقامت باغتياله بتاريخ 03 جانفي 1967 بإحدى شوارع مدريد .

هذه الجريمة التي شابها غموض كبير بسبب تعدد الروايات والآراء والجهات التي تقف وراء الحادثة ففي ليلة اغتياله التي صادفت 27 من شهر رمضان كان خيضر رفقة زوجته وصهره دون حماية

¹ لطفي الخولي ، عن الثورة في الثورة وبالثورة حوار مع بومدين ، منشورات التجمع الجزائري البومديني الاسلامي ، قسنطينة ، د س ، ص 106 .

² Mohamed Lebjaoui , Op.Cit , p 202 .

³ محمد حربي ، الثورة الجزائرية سنوات المخاض ، موفم للنشر ، الجزائر ، 1994 ، ص 190 .

⁴ Tarik Khider , Op.Cit, p116 .

متأهباً للمغادرة على متن سيارته تقدم منهم شخص ذو مواصفات مغربية يلح على الحديث معه فأجابه خيضر مستفسراً من أعطاك عنواني، فرد عليه الرجل قائلاً تحصلت عليه من السفارة الجزائرية في مدريد عندها استسمح منه خيضر لأنه كان مستعجلاً وطلب منه الرجوع في الغد، عندها قام الرجل بإخراج مسدس أطلق عليه النار عدة مرات ليقتله بكل برودة أمام زوجته وصهره¹.

يقول صهره حسين آيت أحمد أن قاتله يدعى يوسف دحموش، ويلقى التهمة على جهاز الأمن العسكري مثل أغلبية المعارضين الجزائريين².

قليلة هي الكتابات التاريخية حول شخصية المناضل خيضر بعد الاستقلال خاصة ما تعلق بحادثة اغتياله، ففي هذا الصدد يذكر محمد لبجاوي الذي عاش تلك الفترة إذ يقول "... في 03 جانفي 1967 أطلقت عيارات نارية في أحد شوارع مدريد، وركض الرجل ثم سقط أرضاً، وتقدم منه المجرم وأجهر برصاصة أخيرة على محمد خيضر، أحد قادة جبهة التحرير الوطني التاريخيين ورفيق بن بلة في الاعتقال والحكم، والذي أصبح أحد الشخصيات البارزة في المعارضة"³.

وعلى إثر هذه الجريمة سارعت السلطات الجزائرية بالتواصل مع أم خيضر عن طريق رابح بيطاط الذي عرض عليها التكفل بنقل و دفن الزعيم الجزائري في مقبرة العالية في الجزائر، إلا أن زوجة المرحوم رفضت العرض، ليجري آيت أحمد اتصالاً بالسفارة المغربية بمديره وتقديم طلب من أجل دفن خيضر في المملكة المغربية، وافق الملك على هذا الطلب وأمر بإرسال طائرة لنقل جثمان المرحوم إلى الدار البيضاء والتكفل بجميع المصاريف، وبوصول الجثمان إلى الدار البيضاء تم نقله إلى منزل أخته فاطمة الزهراء القاطنة بها، لانتظار وصول العائلة من الجزائر لحضور مراسيم الجنازة والدفن .

حضر مراسيم الجنازة رفقاء النضال مع شخصيات سياسية وعسكرية مغربية وبعض المحامين الأجانب، أما الجانب الجزائري فلم يكن هناك حضور رسمي من قبل السلطات فقد امتنعوا عن حضور مراسيم الدفن لا السفير ولا القنصل الجزائري بالرباط حضرا لانهما تلقيا أوامر من السلطات العليا

¹ Tarik Khider ,Op.Cit , p 127 .

² ابراهيم لونيسي ، الجزائر في دوامة الصراع ، المرجع السابق، ص 168 .

³ Mohamed Lebjaoui , Op.Cit , p 205.

بعد المشاركة في الجنازة، كما يضيف ابنه طارق خيضر أنه بعد شهر فقط من توديع المرحوم، بعث وزير الخارجية الجزائري آنذاك عبد العزيز بوتفليقة طلبا للسلطات المغربية بنزع العلم الذي وضع على قبر خيضر، ليتم بعدها ابلاغ زوجته بالطلب المقدم للقصر الملكي متأسفين ومعتذرين على وجوب تنفيذه، ليكون ردھا أنه ليس لديها أي مشكلة مع السلطات المغربية موجهة الشكر والتقدير للملك الحسن الثاني على وقوفه ومؤازرته للعائلة¹.

وتعددت الروايات بشأن اغتيال خيضر ومن وراء ذلك، حيث نشر الصحفي الاسباني منذر شاكون في يومية ABC الاسبانية في حوار أجراه مع شخصية مجرية تدعى كابوسي صرح فيه أنه كان عميلا لجهاز الأمن العسكري الجزائري سنة 1963 وكلفه هذا الجهاز باختطاف خيضر بعد خلاف هذا الأخير مع بن بلة، ويقول آيت أحمد أنه سأل ذراعه الأيمن وعنصر الأمن العسكري علي مسيلي عن شخصية كابوسي وقال له أن السلطات الجزائرية سجنته في وهران متهمة اياه بالتجسس بعد أن رفض القيام بعملية اختطاف خيضر، وروى مسيلي لآيت أحمد أنه عندما كان في السجن بوهران أخبره أحد الجنود بأنه سمع أحد ضباط جهاز الأمن العسكري يطلب من كابوسي اغتيال خيضر مقابل اطلاق صراحه، ويقول آيت أحمد أن كابوسي كان في مدريد يوم اغتيال خيضر وتم التحقيق معه من قبل الأمن الاسباني باعتباره أحد المشتبه فيهم في عملية الاغتيال ليطلق صراحه فيما بعد²، وهذا ما يؤكد عقيده المخابرات المجاهد محمد الطاهر عبد السلام³ في حوار مع جريدة الشروق بقوله "... أن هناك ضابط صف أبلغني أن ملف خيضر عنده ومما جاء فيه حسب الزميل أن قرار التصفية صادر كتابيا عن بومدين يكلف فيه قاصدي مرباح رسميا بتصفية خيضر... وما أشيع وقتها أن المنفذ سجين كان ينزل بسجن الحراش هو من قام بتنفيذ العملية"⁴.

كما يضيف بن بلة أن اغتياله يعود الى قضية الأموال ومعارضته الحكم قائلا " إن مقتله كان مؤامرة الحكومة التي جاءت بعدي، كان بومدين في ذلك الوقت هو الرئيس، قتلوه في مدريد وهم لا يقرون

¹ Tarik Khider , Op.Cit. p130 .

² ابراهيم لونيسي ، الجزائر في دوامة الصراع ، المرجع السابق ، ص 169 .

³ الملحق رقم 10 ص 79 .

⁴ فاروق معزوي ، بومدين كلف مرباح بتصفية خيضر وكان وراء مقتل سعيد عبيد ، جريدة الشروق اليومي ، العدد 6667، الخميس 17 ديسمبر 2020 ، الجزائر ، ص 21 .

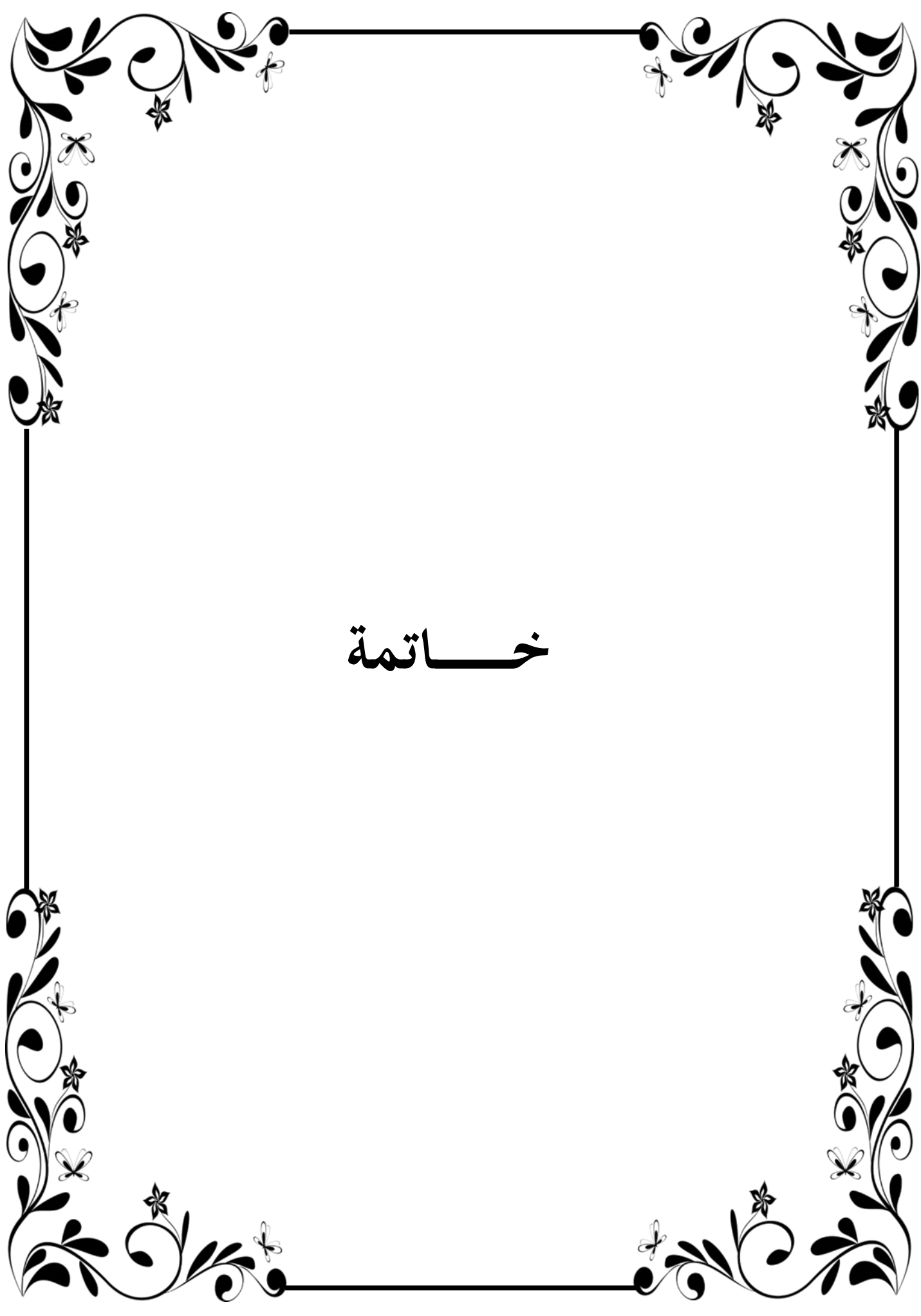
بذلك ولكن الشعب الجزائري كله يعرف ذلك، قتلوه لأنه معارضا في ذلك الوقت وهذه من الأشياء التي تحسب ضد الثورة بكل صراحة"¹.

وبضيف توفيق الشاوي أنه يرجح من قتل خيضر يعمل لحسابه طمعا في الودائع المالية، أو جهات أجنبية في الأوساط المالية أو الصهيونية أو الماسونية أو الفرنسية أزعجها تأييده ودعمه للثورة الفلسطينية².

ويبقى اغتيال خيضر قضية يلفها الغموض، فرواية علي مسيلي لآيت أحمد قد تندرج في إطار تخويف المعارضة وثنيها عن مساعي قلب النظام والاهتمام بأمنها الشخصي، وأنه ليس من صالح نظام بومدين اغتيال شخصيات لها وزن تاريخي وثوري في وقت كان يسعى فيه لكسب شعبية تقوم على أمجاد ومبادئ ثورة أول نوفمبر، والمعروف أن أغلب الاغتيالات لرجال المعارضة في الخارج تقوم بها قوى عالمية لزعزعة استقرار الأنظمة التي تشكل خطرا على مصالحها .

¹ أحمد منصور ، المصدر السابق ، ص 237 .

² توفيق الشاوي ، المصدر السابق ، ص 385 .

A decorative rectangular border with ornate floral and scrollwork patterns at each corner, framing the central text.

خاتمة

خاتمة:

من خلال دراستنا المتواضعة لموضوعنا الذي تناولنا فيه بعض جوانب حياة المناضل محمد خيضر وعلاقاته السياسية في المشرق العربي وذلك منذ مولده وظروف نشأته التي ساهمت في بلورة شخصيته النضالية والمحطات التي عاشها في ظل سياسة الاستعمار الفرنسي وما كابده من مآسي الى استرجاع السيادة الوطنية واغتياله في 1967 وقد توصلنا في هذه الدراسة الشخصية الى جملة من النتائج يمكن تلخيصها كالآتي :

- محمد خيضر هو ذلك الرجل الذي تأثر بالأوضاع المزرية التي عاشها رفقة عائلته كبقية الشعب الجزائري بسبب سياسة التسلط الاستعماري ،مما اضطرته لمغادرة مقاعد الدراسة مبكرا لكنه بفضل إرادته تمكن من تكوين ذاته الثقافية والسياسية، مما أهله لتبني نشاط نضالي دؤوب بداية بانخراطه في نجم شمال إفريقيا ثم في صفوف حزب الشعب، ليتدرج في المسؤولية إلى غاية تقلده منصب نائب في البرلمان ممثلا عن حزب الشعب متشبعا بأفكاره الاستقلالية التي جسدها في ضلوعه في إنجاح عملية بريد وهران بحكم ايمانه بضرورة التعجيل للقيام بالعمل المسلح وتجاوز مشكلة السلاح .
- تمكن خيضر من مواصلة نشاطه الدبلوماسي بعد مغادرته أرض الوطن ليلتحق بالعاصمة المصرية القاهرة مستغلا كل طاقته في التحضير والتعجيل بانطلاق العمل المسلح بالتعاون والتنسيق مع المناضلين في الداخل والخارج، فقام بهذا الدور دبلوماسيا واعلاميا عبر الاتصالات مع ممثلي الأحزاب والحكومات والهيئات بهدف كسب التأييد والمساندة للقضية الجزائرية منذ انطلاقتها على المستويين الداخلي الميداني والخارجي والخروج منتصرا بعد حدوث كل أزمة بإمكانها التأثير على مسار الكفاح الثوري خاصة أزمة حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية .
- وعند تقييم دوره في ربط اتصالاته مع قيادة الثورة في الداخل تمكن بفضل دهائه وحنكته الدبلوماسية لتجاوز الصعوبات التي واجهها في ظل الخلافات القائمة بين الوفد الخارجي وقيادة الثورة في الداخل حيث نلمح ذلك من خلال المراسلات التي كان يرد بها على قادة

الداخل بأسلوبه المتميز في إدارة الأزمات لتجاوز كل أشكال الصراع الذي قد يعصف بالمشروع الثوري.

- لقد ساهم خيضر رفقة أعضاء الوفد الخارجي من إدارة الاتصالات السرية مع السلطات الفرنسية بصفته رئيسا للوفد الخارجي بالقاهرة في كشف النوايا الحقيقية للاستعمار والتأثير على الوفد الفرنسي ومواجهته وعدم الرضوخ لإملاءاته ومقترحاته، وهو ما جعل فرنسا تقدم على اعتقاله في حادثة القرصنة ضنا منها أن الثورة ستنتهي بإيقاف نشاط الوفد الخارجي .
- واصل خيضر نشاطه في سجون الاحتلال، حيث شارك في المفاوضات الرسمية بمنح تعليماته وآرائه لأعضاء الحكومة المؤقتة بشأن الملفات المطروحة للتفاوض وموقفه باعتباره من التاريخيين التسعة .
- بعد استرجاع السيادة الوطنية تولى محمد خيضر الأمانة العامة للمكتب السياسي لجهة التحرير الوطني وبرز خلافه مع رفيق النضال أحمد بن بلة حول تسيير الحزب، مما اضطره للاستقالة ومغادرة البلاد حاملا معه أموال الحزب التي أدت الى نشوب صراع جديد حول قضية الأموال المودعة بالخارج التي وترت العلاقة بينهما لتصل الى أروقة القضاء السويسري بعدما استغل تلك الأموال لتدعيم المعارضة الرامية لإسقاط حكم بن بلة، ثم حكم هواري بومدين بعد الانقلاب 1965 غاية منه في تشكيل نظام ديمقراطي يخلو من كل أشكال الدكتاتورية .

الملاحق

الملحق رقم 01 صورة المناضل محمد خيضر



صورة المناضل محمد خيضر المصدر TAREK KHIDER

الملحق رقم : 02 ملخص مذكرة محمد خيضر لجامعة الدول العربية حول حقوق الإنسان
في الجزائر 27 أفريل 1954.

(5)

Le Cas de Mr. Messali Hadj le leader algérien , résident du Parti du Peuple Algérien et du Mouvement pour le Triomphe des Libertés Démocratiques , est un cas d'arbitraire flagrant qui a permis au Comité des Intellectuels Pour la Défense des Libertés " de dire : "La Déportation de Messali Hadj constitue incontestablement une voie de fait qui vient s'ajouter à la liste déjà longue des violations des libertés en Algérie ". Depuis deux ans Messali est déporté à Niort , où il est l'objet de la surveillance et des tracasseries de la police de jour et de nuit. Il n'a même pas été autorisé à se rendre au chevet de son épouse en octobre 1953.

CONCLUSION : Pour dénoncer toutes ces atteintes aux droits de l'Homme , le Mouvement pour le Triomphe des Libertés Démocratiques , s'est d'abord adressé au Gouvernement français , par la voix de ses élus , le 13 Avril 1950 (C.F. annexe I du Mémoire à l'ONU). Son cri d'alarme est resté sans réponse . Puis , en Juillet 1950 , le même Mouvement qui représente l'immense majorité du peuple algérien , s'est adressé dans la mémoire ci-joint à l'Organisation des Nations-Unies.

Le Gouvernement français pour n'avoir pas à se justifier , nie évidemment toute atteinte aux droits de l'Homme. Aul doute que la Ligue des Etats Arabes réalisent que cette attitude de la France est lourde de conséquences, aussi nous lui suggérons qu'elle reprenne notre proposition contenu dans le mémoire aux Nations-Unies , à savoir : Qu'une commission internationale sienne enquêter sur la suite donnée aux engagements pris par la France de respecter la charte des Nations Unies et la Déclaration Internationale des Droits de l'Homme , tant parmi les populations des Etats membres eux-mêmes , que parmi celles des ~~territoires~~ ^{territoires} sous leur juridiction " . p 5

هذا الملحق عبارة عن ملخص للمذكرة التي قدمها محمد خيضر لجامعة الدول العربية حول حقوق الإنسان في الجزائر بتاريخ 27 أبريل 1954

C.A.N, Fond G.P.R.A Bt N°182

المصدر : محمد خيشان ص 183 .

الملحق رقم : 03 رسالة الوفد الخارجي الجزائري بالقاهرة للدول الأفروآسيوية لتسجيل القضية

الجزائرية في مؤتمر باوندونغ 1955 .

القاهرة 12 أبريل 1955

تحركات الوفد الخارجي لجلب التأييد لتسجيل القضية الجزائرية في مؤتمر باندونغ 1955

خلال الأيام القليلة القادمة سيشهد العالم أول مؤتمر تاريخي من نوعه، ذالك هو المؤتمر الآسيوي الإفريقي الذي سينعقد في باندونغ من اليوم الثامن من الشهر الحالي وستشارك فيه خمسة وعشرون دولة يكون سكانها ثلث سكان العالم.

نحن الجزائريون الذين بلينا بالإستعمار طيلة قرن من الزمن، حاول فينا هذا الإستعمار البغيض - علاوة على ما إقترفه من جرائم بنوء عليها جبين الإنسانية الذي جعل بيننا وبين العالم الخارجي ستارا حديديا لتعلق أهمية قصوى على هذا المؤتمر.

لذا فإن الوفد الجزائري في الشرق العربي بادر إلى إرسال وفد يتكون من الأخوين حسين آيت أحمد وامحمد يزيد لحضور المؤتمر، وقد طاف وفدنا بكافة الأقطار الآسيوية داعيا إلى القضية الجزائرية ومعرفا بها. وبذلك استطاع أن يحطم السور الحديدي الذي فرضه الإستعمار علينا، كما استطاع أن يقنع الدولة الداعية إلى المؤتمر بضرورة طرح القضية الجزائرية على بساط البحث إلى جانب قضيتي القطرين الشقيقين تونس ومراكش.

كان الاتجاه في هذه الأقطار هو تأخير النظر في القضية الجزائرية والإهتمام بقضيتي تونس ومراكش، وترجع الأسباب إلى السور الحديدي الذي ضربه الإستعمار على الجزائر.

قام الوفد بمهمته في الأقطار الآسيوية، وبعد أن قامت الدول العربية على رأسها مصر والمملكة العربية السعودية بتبني القضية الجزائرية، ورفعها إلى المحافل الدولية، أصبحت هذا القضية تنال من عناية الأقطار الآسيوية الصديقة.

قررنا نحن المغاربة تكوين وفد موحد يمثل الأقطار الثلاث يقوم بنشاط موحد في الإتصال بالمؤتمر، وإستمداد العون من دولة وشعوبة لتقف من قضية المغرب العربي موقفا واحدا يساعده على نيل حريته وإستقلاله ليستطيع المساهمة في إقرار الأمن والسلام في ربوع العالم.

محمد خيضر رئيس الوفد الجزائري في لجنة تحرير المغرب العربي

م.أو، رصيد ح.م.ج.ج، علية رقم 99.

المصدر : محمد خيشان ص 186 .

الملحق رقم : 04 رسالة محمد خيضر حكومة المملكة العربية السعودية

القاهرة 31 ماي 1955.

رسالة محمد خيضر إلى رئيس حكومة المملكة العربية السعودية

- خلال الأسابيع الأخيرة أصيب الفرنسيون في داخل الخارج أو في فرنسا بذعر شديد أدى بالحكومة الفرنسية إلى عقد اجتماعات إعتيادية أسفرت على إتخاذ عدة قرارات لمواجهة الحالة.
- تعزيز القوات الإستعمارية بالجزائر، وصلت إلة 130.000 جندي.
 - سحب فرق كاملة من الفرق الفرنسية الموضوعة تحت قيادة حلف شمال الأطلسي وإرسالها على جناح السرعة إلى ميدان القتال بالجزائر علاوة على إرسال وزير الحربية والداخلية الفرنسية والمارشال جوان وغيره من قوات فرنسا إلى الجزائر ليشرفوا على تنظيم هذه التعزيزات ووضع الخطط الجديدة للقضاء على جيش التحرير الوطني.
 - تقوم هذه الخطط على أساس إتباع خطة المربعات التي إتبعها الجنرال أرسكين الإنجليزي بكينيا.
- ...هذا مايجعل تدخل الدول الآسيوية الإفريقية تدخلا سريعا لوقف هذا العدوان الدولي أمرا ضروريا ولازما، وبهذا يتشرف الوفد الجزائري في لجنة تحرير المغرب العربي بأن يطلب من سموكم القيام بعمل سياسي ودبلوماسي يقصد به الحيلولة دون سيطرة فرنسا على الموقف بالنسبة للحرب في الجزائر... وهذا بإتخاذ الإجراءات التالية :
- 1- إعلان تأييد جيش التحرير الوطني بصورة واضحة ورسمية وكفاح الشعب الجزائري في سبيل إستقلاله.
 - 2- بذل مساع لدى فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية ودول الحلف الأطلسي قصد وقف القتال.
 - 3- طلب من تسعة وعشرون دولة التي شاركت في مؤتمر باندونغ 1955 بذل المساع مماثلة لدى فرنسا في نطاق القرار الذي إتخذه مؤتمر باندونغ لمصلحة قضايا المغرب العربي.

م.أ.و، رصيد ح.م.ج.ج، عتبة رقم 99.

المصدر : محمد خيشان ص 187 .

الملحق رقم : 05 مذكرة محمد خيضر للسفير اليمني بالقاهرة

القاهرة 25 فيفري 1956.

مذكرة محمد خيضر وجهها إلى سفير الدولة اليمنية بالقاهرة يطلب منه العمل على دعم ومساندة القضية الجزائرية

إن قادة جيش التحرير الوطني وممثلوا جبهة التحرير الوطني يشكرون الحكومة اليمنية الموقرة وأعضاء وفد الدائم لدى هيئة الأمم المتحدة وممثليها الدبلوماسيين على المساعي الموفقة التي بذلت لتدويل القضية المغاربية، وعرضها على مؤتمر باندونغ والأمم المتحدة مما كان له أثر طيب في نفوس الجزائريين.

إن الحالة في الجزائر أصبحت تتحكم في مجموع الحالات ببلاد المغرب العربي، لأن استمرار الكفاح المسلح بها، وظهور قدرة الشعب على هذا الكفاح والإستمرار فيه يهدد سياسة الحلول الجزئية التي تسلكها السياسة الفرنسية في تونس ومراكش.

تمتاز الحالة السياسية الناجمة عن الحرب التحريرية بذويان الأحزاب التقليدية في جبهة موحدة لا تخضع لقيادات الأحزاب، بل أن قيادات الأحزاب هي التي أصبحت خاضعة لها ولما كان التعاون وثيقا بين الجبهة السياسية ورجال جيش التحرير الوطني، فإنه من المتعذر إيجاد حل سياسي للقضية الجزائرية دون موافقة جيش التحرير الوطني، وهذا ما يجعل الكفاح التحرري في مآمن من المناورات السياسية.

السياسة الجديدة التي أعلنتها أخيرا رئيس الوزراء الفرنسي وسفره إلى الجزائر يدل على رغبة فرنسا في فرض حلول جزئية على الشعب الجزائري، وذلك أن السياسة الفرنسية بعد أن حاولت عزل الجزائر بالمفاوضات التي أجرتها مع تونس ومراكش.

تقوم فرنسا بجانب من هذه السياسة ببذل مجهود كبير في الميدان العسكري، يرمي إلى تقويض المقاومة المسلحة، بضرب العزل وتطبيق المسؤولية الجماعية في مناطق كبيرة والقيام بعمليات الإبادة.

إن الجزائر تجتاز مرحلة هامة جدا بالنسبة لمستقبل الكفاح التحريري في بلاد المغرب العربي وبالنسبة للأمة العربية إلى أن تلعب دورها الطبيعي في سياسة هذه المنطقة الحيوية.

هذه المرحلة تزداد خطورة إذا ما لاحظنا الفارق الكبير بين قوات المقاومة الجزائرية وبين القوات الفرنسية بإستعداداتها الهائلة وأسلحتها الحديثة، والنجادات المتوالية التي تتدفق على الجزائر كل يوم فضلا عن القوات التابعة لحلف الشمال الأطلسي، ولذلك فإن أي ظفر تتحصل عليه فرنسا في الميدانين السياسي والدبلوماسي، يجعلها متحكمة في الموقف، وتفرض الرأي والحل الذي يلائم ويوافق مصالحها، ولذلك من الضروري بذل مجهودات لعالج هذه الحالة، وخاصة في الميدان الدبلوماسي وميدان الدعايا... ويمكن تخفيف ذلك بمجهود كبير مستمر تبذله البلاد العربية، وفي مقدمتها الحكومة اليمنية الشقيقة ومواصلة إصدار التصريحات والبيانات التي تعزز القضية الجزائرية.

لا سبيل لدفع هذه الأخطار وإحباط هذه المناورات الإستعمارية، والتغلب على جميع الصعاب والعقبات إلا بمد الثورة الجزائرية بالعون المادي والأدبي والدبلوماسي حتى تتمكن من تحقيق أغراضها على الوجه الأكمل.

محمد خيضر رئيس الوفد الجزائري في لجنة تحرير المغرب العربي

م.أ.و، رصيد ح.م.ج.ج، علة 1.

المصدر : محمد خيشان ص 190 .

الملحق رقم : 06 مذكرة رئيس الوفد الخارجي محمد خيضر للدول العربية لطلب دعم القضية

الجزائرية

مذكرة مرفوعة الى الدول العربية
من الوفد الجزائري في لجنة تحرير المغرب العربي
بشأن خطورة الحالة في الجزائر

في مسهل شهر نوفمبر عام ١٩٥٤ هب الشعب الجزائري يعلن رغبته الاكيدة في ضرورة الحصول على حقه الشرعي في الحرية والاستقلال وحق تقرير المصير، ومشاركة شقيقه الشعبين التونسي والعراقي في كفاحهما آنذاك ضد الاستعمار الفرنسي حتى تستكمل حلقات الكفاح لتحرير المغرب العربي، وذلك بعد أن أعينته الوسائل السلفية لاصرار الفرنسيين ونشبتهم بموقفهم الاستعماري.

وقد تكون جيش التحرير الوطني الجزائري من خلاصة الشباب المؤمن بحق بلاده في العسكرة والكرامة، فبدأ أعماله بشن هجمات موفقة على المراكز الاستراتيجية الفرنسية، وظل يوسع عملياته الحربية حتى بات الفرنسيون يوقنون بأنهم أمام ثورة قوية منظمة.

ولما أدرك الفرنسيون خطورة الموقف، واستبسال الجزائريين في الحرب بدعم وجدوا أنفسهم في حاجة ماسة الى مخي، ينقذهم من هذا المأزق بوسيلة تحفظ لهم أطماعهم الاستعمارية، فرسوموا خططهم على أساس عزل الجزائر عن شقيقتها تونس ومراكش - بعد أن هالهم نوحه القتل في المغرب العربي كله - فلوحيوا بسياسة الحلول الجزئية والاصلاحات الداخلية، لمحاولة وقف القتال في تونس ومراكش.

وهكذا أصبح كل هم الفرنسيين انزال غريبتهم وبطنهم بالجزائر لاختماد الثورة التحريرية، وتحطيم القوى الشعبية المناهضة من أجل الاستقلال والحرية.

لقد أجمعت الحكومة الفرنسية أمرها على ذلك، فدعت الجمعية الوطنية الفرنسية، وطلبت منحها سلطات استثنائية تخول لها حق التصرف المطلق في القطر الجزائري، وقد استجاب البرلمان الفرنسي لهذه الرغبة المجنونة، وبدأت الحكومة الفرنسية على الفور تعد الخطط للقضاء على الثورة الجزائرية. فاستهدلت هذه الأعمال بأن سحب قوائها الممتنثرة في فرنسا، وألمانيا، وأفريقيا الغربية، وجلبتها الى داخل البلاد الجزائرية، وما تزال النجذات تعد تباعا، عن طريق البر والبحر والجو، بغية أن يصل تعدادها الى نصف مليون جندي فرنسي.

وأعدت فرنسا المعدة لخوض معركة رهيبة فأخذت تهيب الرأي العام الفرنسي والمالقي الى ما سوف تقدم عليه من أعمال إجرامية، فاستغللت صحفها وأذاعتها، وأبواق دعايتها لخدمة هذه الأغراض الاستعمارية، وتبرير جرائمها الوحشية.

كما قامت بتسخير منظمة حلف شمال الاطلسنق لاغراضها الدنيئة، واستعملت قوانينها لانسزال ضرباتها بالمجاهدين الجزائريين.

ولم يكفها ذلك كله، بل هوجت الى حلفائها الغربيين، ليشدوا من أزرها بالضغط الدبلوماسي والتشريعات السياسية المتواصلة لتأييد السياسة الفرنسية بالجزائر، هذا خلاف المساعدات المادية التي تهطل على فرنسا من الولايات المتحدة الامريكية التي تساندتها في تثبيت أقدامها في الجزائر.

المصدر : محمد خيشان ص 196.

- ٢ -

- وهكذا عيأت فرنسا جميع قواها لخوض معركة حاسمة فاعلة ، مستخدمة في ذلك جميع الوسائل
والامكانيات التي بحوزتها ، للفتاء على الحركة الجزائرية ، وابادة عناصريها الوطنية ، وتلقين الشعب الجزائري
درسا قاسيا حتى لا يعود الى المطالبة بحقوقه مرة أخرى .
- لقد شلت الثورة التحريرية الجزائرية نوادي مهمتها الوطنية خلال السبعة عشر شهرا الماضية ، لا
تكل ولا تلين ، رغم امكانياتها المحدودة ، وصمدت في وجه القوات الفرنسية ، باسلحتها الميكانيكية ودباباتها
ومدافعها الثقيلة ، وظائرها النفاثة ، فلما عجزت القوات الفرنسية عن الضرب على ايدي المجاهدين ، من
لجأت الى وسائلها الدنيئة فهاجمت المواطنين الامنيين العزل من كل سلاح ، فالقت عليهم قنابلها ، ودمرت
بيوتهم ، وسدمت قراهم ، وقتلت اطفالهم ونساءهم وشيوخهم ، وزجت بالالوف منهم داخل السجون والعتبات
كل ذلك دون أن تنال من العناصر الذين يحملون السلاح دفاعا عن الوطن الجزائري .
- ويمكننا أن نؤكد بأن الشعب الجزائري — رغم ما حل به من نكبات وكوارث — قد صمم على بذل كل
ما يملك في سبيل مساندة الثورة التحريرية ، والوقوف عفا واحدا وراء جيش التحرير الجزائري ، ونقديم جميع
المساعدات التي نلزم لاستمرار المقاومة الجزائرية ، واحتمال كل عنت واضطهاد وارهاق من قبل المستعمرين .
- لذلك فان الموقف في الجزائر قد بلغ خلال هذه الايام حدا كبيرا من الغصوة ، ولا بد من معالجة
بما يدرك الاخطار والكوارث التي تهيئها فرنسا للشعب الجزائري . وان الجزائريين — من ناحيتهم — يبذلون
آخر ما في طاقتهم ، ويقدمون كل ما يستطيعون تقديمه في سبيل بلادهم التي هي جزء من الوطن العربي الكبير .
- غير أن ذلك وحده لا يكفي لوضع الامور في نصابها الصحيح ، وننمى على البلاد العربية أن تقوم
بواجبها الخطير لانقاذ الشعب الجزائري من بين براثن الاستعمار الفرنسي .
- هلاجيا لهذه الحالة ، نرجو أن تقوم الدول العربية الشقيقة بما يلي :
- (١) اصدار تصريحات قوية من جانب الحكومات العربية ، لاستنكار موقف الحكومة الفرنسية ، الذي يردى
الى ابادة الشعب الجزائري .
 - (٢) استدعاء سفراء فرنسا في البلاد العربية ، وابلاغهم اسبابا الحكومات العربية لهذا التوسيع ،
واحتجاجها الشديد على تصرفات فرنسا المشينة في الجزائر .
 - (٣) السعي لدى سفراء الدول العربية المشتركة في منظمة حلف شمال الاطلسي ، ولقت نظرها التي
عدم الانسياق مع فرنسا في هذا التيار الاستعماري المني .
 - (٤) التشاور مع الدول الافريقية والاسيوية الصديقة ، لاجل التخط على فرنسا ، تطبيقا
لقرارات مؤتمر باندونغ ، فيما يتعلق بحق الجزائريين في تقرير مصيرهم .
 - (٥) الاهتمام بالقضية الجزائرية اهتماما متزايدا ، وعمل الدعاية اللازمة لها بمختلف الوسائل ، حسن
طريق الصحف والاذاعات ، وكافة وسائل الدعاية الاخرى ، بحيث تصبح هذه القضية الشغل
الشاغل للصرب جميعا .

المصدر : محمد خيشان ص 197.

- ٣ -

- (٦) الضغوط على فرنسا بتهديد مصالحها في البلاد العربية ، وترك لكل حكومة اختيار الوسيلة التي تراها لتحقيق هذا الضغط ، سواء أكان ذلك عن طريق قطع العلاقات الدبلوماسية أو الاقتصادية ، أو الثقافية ، أو عند استخدام موانئها ومطاراتها ... إل .
- (٧) لفت نظر المنظمات الدولية إلى هذه المخالفات الدولية من جانب فرنسا ، لتهديدها الأمن الدولي في هذه المنطقة الهامة ، ومحاولتها إبادة شعب بأكمله ، أرضها لنهبتها الاستعماري .
- (٨) إعلان كل ما يتخذ من قرارات ، واتصالات ، لمعالج القضية الجزائرية ، حتى يشعر العالم باهتمام الغرب بقضية الجزائر التي هي قضيتهم ، وتكون حافزا قويا للشعب الجزائري في جهاده .
- (٩) وأخيرا : . تقديم العون المادي الذي يمكن المجاهدين الجزائريين من الاستمرار في كفاحهم ضد دولة كبيرة لديها جميع الامكانيات .

ونحن لا يخالفنا أدنى شك في أن الدول العربية الشقيقة ستخفف لانقاذ الشعب الجزائري ، وستهب للعمل على مناصرتهم ، والاخذ بيده ، حتى ينال حقه المهرم ، ويحصل على سيادته الكاملة .

القاهرة في ٢٨ / ٣ / ١٩٥٦

(محمد خيشن)

رئيس الوفد الجزائري في لجنة تحرير المغرب العربي

م.أ.و، رصيد ح.م.ج.ج، علية 182

المصدر : محمد خيشان ص 198.

الملحق رقم : 07 لحظة توديع قادة الوفد الخارجي من قبل ولي العهد الحسن بالمغرب



المصدر : محمد بوضياف، التحضير لأول نوفمبر، ص 97.

الملحق رقم : 08 صورة الزعماء الخمس بعد حادث اختطاف الطائرة



المصدر : محمد بوضياف، المرجع السابق، ص 99.

الملحق رقم : 09 المتضمن قرار طرد محمد خيضر من قبل القضاء السويسري.

dodis.ch/31500

DEPARTEMENT FEDERAL DE JUSTICE ET POLICE

DEPARTEMENT POLITIQUE FEDERAL

Berne, le 26 octobre 1964

DistribuéeA u C o n s e i l F é d é r a lConcerne : Expulsion de KHIDER, Mohamed

Nous avons l'honneur de vous soumettre le rapport et la proposition qui suivent concernant :

KHIDER, Mohamed, fils de Youssef ben Mohamed et de Yamina
===== HOUADJELI, né le 13 mars 1912 à Alger,
marié, séjournant actuellement à Belmont
s/Lausanne.

I.

Dès 1933, KHIDER milita dans les organisations nationalistes nord-africaines. Arrêté en janvier 1940, puis condamné à plusieurs reprises en raison de ses activités antinationales, il bénéficia d'une amnistie en 1946 et fut élu au mois de novembre de la même année à l'Assemblée nationale française; il était alors membre du P.P.A. (Parti populaire algérien), auquel succéda le M.T.L.D. (Mouvement pour le triomphe des libertés démocratiques), dont il fut aussi l'un des dirigeants.

En 1951, KHIDER se réfugia au Caire en compagnie de BEN BELLA et AIT-AHMED, avec lesquels il participa à l'attaque à main armée de la Poste d'Oran. Tous trois exercèrent depuis lors leur activité au Caire, auprès du Secrétariat de la Ligue arabe.

A la suite des dissensions survenues en 1954 au sein du M.T.L.D., KHIDER et ses compagnons créèrent le C.R.U.A. (Comité révolutionnaire d'unité et d'action). En été 1954, il arriva en Suisse en compagnie de BEN BELLA pour y rencontrer d'autres mili-

./.

- 4 -

intérieure et extérieure de la Confédération.

Dans ces conditions, une mesure d'expulsion, fondée sur l'art. 70 de la Constitution, se justifie.

KHIDER est au bénéfice de papiers de légitimation lui permettant de se rendre dans n'importe quel pays.

IV.

Le Département de Justice et Police, d'entente avec le Procureur général de la Confédération, et le Département politique, qui ont eu un échange de vues avec les autorités genevoises, eu égard à la procédure judiciaire cantonale en cours, proposent au Conseil fédéral de

d é c i d e r :

1. d'expulser du territoire suisse le ressortissant algérien KHIDER Mohamed, en vertu de l'art. 70 de la Constitution;
2. de charger le Ministère public fédéral de l'exécution;
3. d'autoriser la délivrance d'un sauf-conduit à KHIDER, chaque fois qu'il aura à répondre aux convocations des autorités judiciaires genevoises;
4. d'approuver le communiqué de presse ci-joint.

DEPARTEMENT POLITIQUE
FEDERAL

DEPARTEMENT FEDERAL
DE JUSTICE ET POLICE

Annexe : 1 communiqué

Extrait du procès-verbal au Département de justice et police (2 ex. ppc.), au Ministère public fédéral (8 ex. pour exécution) et au Département politique (6 ex.).

الملحق رقم : 10 شهادة عقيد المخابرات المجاهد محمد الطاهر عبد السلام حول اغتيال المناضل محمد خيضر

الجمعة 17 ديسمبر 2020 الموافق 02 جمادى الأولى 1442 العدد 6667
الشروق 21
الحلقة السادسة والأخيرة

عقيد المخابرات المجاهد محمد الطاهر عبد السلام ل الشروق:

بومدين كلف مرباح بتصفية خيضر.. وكان وراء مقتل سعيد عبيد !

● آيت أحمد هرب من السجن بتواطؤ للتخلص من عبئه التاريخي
● المصريون كانوا مستعدين لاختطاف بن بلة في انقلاب 65

بواصل العقيد محمد الطاهر في نشر كنانة شهادته، حول التبعات والانعكاسات التي خلفتها مرحلة الانقلابات بأولها انقلاب بومدين على بن بلة، أو كما وصفه بين "التمديد والاستناد"، وثانيها الانقلاب لفضاء طاهر زيري على هواري بومدين "حليف الأسس عبد اليوم". يبرح بعدها على النهايات الفاضحة والمأساوية لرحلة الستينيات التي طالت ثلاثة أسماء من العيار الثقيل في إطار السباق نحو السلطة والنفوذ باليكم، أولها إعدام العقيد محمد شعاني في وهران سنة 1964 وتصفيته كلاً من محمد خيضر في مدريد والسعيد عبيد في البلدة سنة 1967. خاتماً حديثه حول المراحل الثلاث التي مرت بها المخابرات الجزائرية، أولها مراحل مرحلة المؤسس عبد الحفيظ بوضوف المخابرات الثورية وثانيها مرحلة الرئيس أحمد بن بلة (المخابرات السياسية) وثالثها مرحلة وزير الدفاع هواري بومدين (المخابرات العسكرية).

■ حواره: فاروق ممرزوي

■ بعد عودتك من مصر كيف واصلت نشاطك ضد الانقلابيين؟
 قبل الإجابة عن سؤالكم أود تصويب نقطتين إن تكرمتم بذلك، أولها بخصوص عمار بن عودة، عندما تم القبض عليه ونقله عن الهادي ماضي وأحمد علائق، فإن عودة أفضى بالخلايا السرية في عناية بعد الهياره من شدة التعذيب، وثانيها ما تعلق بالفائد الوريدي فقال، أود التوضيح أن لم أصدر في حقه تهمة القتل أو الحكم عليه بأنه وراء تصفية عمر جبار، لكن أنشئت لي ما قبل وقتها حول ملاقاته لخصم جبار عمر.

■ هل يمكن أن نعود إلى صلب السؤال؟
 طيب، إلى غاية هذه السطور لا زلت على قناعة أسخنة، أي ضد أي انقلاب ومن كل من يصل إلى السلطة عبر القوة أو بقاء فيها بالقوة، فبعد الانقلاب اتصل بي مناضل من المعارضة ينشط مع حسين زهران، من أجل العمل ضد الانقلابيين، فكان ردي أنه لا يمكن تغيير النظام عبر المناضلين.

■ هل هو انقلاب أو تمصيح ثوري؟
 لم يكن تمصيحاً ثورياً مطلقاً، بل هو انقلاب مصري صريح، فهل يعقل التمدد يصبح المسار الثوري لامتداد أين وقعت هذه من التي اكتشف الأخير في بحاة الأهرس، ومن أوفده عبر الباذرة نحو الجزائر للمشاركة في الثورة؟

■ ما هي الشراسة التي أشعلت فتيل الانقلاب بين الاستاذ وتلميذه كما وصفت؟
 أقول إن النقطة التي أفضحت الانقلاب هو إبعاد بن بلة بوتفليقة من الوزارة. وقد تبين مع الأيام بأن بومدين كان جد ضيق أمام بوتفليقة، والدليل كيف أنه في ظل وجود هبات وقامت بحجم عبد الحميد شومري ورماع العتروس ومحمد يزيد وغيرهم، يصبح بوتفليقة وزير خارجة لا يملك حتى الثانوية العامة، وهو في عمر 27 سنة، هنا يبقى السؤال مطروحا؟

■ ما سر نظور بومدين من المجهادين وأقباله الخطر على سيطر فرنسا؟
 أستري صديق لبومدين كان قد درس معه، حيث فاجأه ذات مرة بقوله "ثمة كفاءات من المجهادين من جيش التحرير لما لا نستعين بهم في تطهير الجيش الوطني". رد عليه بومدين "هؤلاء الذي تسهم مجاهدين يسبحون بزيادون عليا، فيما هؤلاء - يقصد ضباط فرنسا - مطعون ويقعدون ما أمرهم به".

■ هل حلق الانقلاب مراده "التمصيح الثوري"؟
 كلا، وسأضرب مثالا على ذلك، عبد الرحمن الشريف، مستشار الرئيس أحمد بن بلة بقي تحت الإقامة الجبرية، هذا الرجل عندما كان في الرئاسة كل شغله هو تحريك الإبرة الجزائرية لمعاربة ما تبقى من بقايا الإدارة الاستعمارية، فمثلا البريد والمخابرات تم إرسال إشاراتهم تتكون في مصر، من أجل خلق إدارة

■ لكن أين هي المسؤولية السياسية والأخلاقية للرئيس الجمهورية أحمد بن بلة؟
 بداية الرئيس أحمد بن بلة لم تكن له أدنى سلطة على الجيش، فبضفة الجيش كانت تحت يد بومدين ولا يتنازع معارضة في ذلك، والمقابل كان من المفروض على الرئيس أحمد بن بلة، أن يصح ويقول أنا

■ هل من معلومات لديك شخصيا حول تصفية خيضر؟
 في إحدى المرات كنت في مركز فيلا سيزيني (مركز مخابرات) كان هناك شاب صف ضابط، أبلغني أن ملف خيضر عنده وما جاء حسب الزميل، أن قرار التصفية صادر كاتيا من عند بومدين، يكلف فيه قاصدي مرباح رسميا بتصفية خيضر.

■ من كان المتخذ؟
 ليست لي معلومات، لكن ما أشيع وقتها أن المفد هو سجين كان ينزل بسجن الحراش هو قام بتفدية العملية.

■ ما هي الإزهاضات الأولى التي وصلت حول قائد الأركان الطاهر زيري الذي كان يتحرك باتجاه الانقلاب؟
 قبل أن التحق بالمخابرات وفي

■ ما علة ذلك بالانقلاب وكيف كان ردكم؟
 لا ننسى أن المتصل عمر الشريف، هو شقيق مهدي الشريف، الذي كان الأمين العام لهيئة الأركان العامة، التي كان على رأسها الطاهر زيري، هذا الأخير كان يعد العدة للانقلاب، وكان جادا في مساعده، فأخبرته بأنني مستعد لمساعدته، بشرط أن يكون شخصيا مسؤولا على الإذاعة والتلفزيون، ويمكن ذلك جلب عناصر من المسؤولين آنذاك، لأن المجموعة من الشباب التي أجلبها فائدة على هذه المهمة.

■ ما هو مقابل هذه الشروط التي طلبتها؟
 المقابل طبعاً هو تحرير الرئيس أحمد بن بلة من السجن، والقيام بتسليم خطاب له بوجه للأمة بيت عبر التلفزيون، حتى يطمئن الشعب على سلامته.

■ كيف كان رده على شروطك؟
 جاء رده جافاً بقوله "كل هذا خططنا له"، بمعنى لا تريد أن تشارك معنا ولكن تريد فقط من عندك معلومات توجبه جماعة بومدين عن نشاطنا، أبلغته، عنكم بأن "الجماعة" يعرفون كل شيء عنكم وأنهم يشتغلون على استدراجكم حتى يُطبقون عليكم، واقتربنا على أساس أنه لا يعرفني ولا أعرفه.

■ لماذا فشل انقلاب قائد الأركان الطاهر زيري؟
 الطاهر زيري كان قليل الحيلة، يفقد لبعد النظر، ولذلك فشل انقلابه أمام رجل بصحبه نداء بومدين، الذي اعتبره معاوية القرن العشرين، فمحدودية الطاهر زيري وجماعته كانت وراء فشله.

■ كيف باشرت تبعات وانعكاسات ما بعد فشل الانقلاب؟
 بعد فشل الانقلاب اتصل بي فرحات زوهوي الذي قابلته حيث خاطبني لأزم لنجيب طاهر زيري حي أو ميت، أجبته: الأرواسيون يتقوله ولا يسلمونه لك، وقتها شرع الجيش والمصالح الأمنية بعملية التمشيط والتفتيش في منطقة

الأزاس حيث غدت وكأنها في حالة حرب من اعتقالات ومدهامات، وتفتيش وتعذيب وغيرها من الأمور، في هذه الظروف طلب مني حمودة عاشوري، نائب قائد المحافظة السياسية في الجيش، بضرورة الدخول للمخابرات لتجنيب أبناء المنطقة تبعات وانعكاسات الانقلاب القاتل للطاهر زيري.

■ هل أهم انعكاسات فشل الانقلاب الطاهرية لتسعيد عبيد؟
 لا، لكن أشبهها وقتها بن بلة بشي كبيراً على سعيد عبيد، وبذلك أنه بفعل العقيدة الصلبة الإيمان الرياني الراسخ في قلبه ونفس وشخصية سعيد عبيد الضابط الأممي، لا يمكنه أبداً ومطلقاً أن ينتصر، بل يؤكد أنه تمت تصفيته.

■ هل أخبركم بن بلة مثلاً بأن كان وراء التصفية ومن نفذها؟
 كلا، لكن أشبهها وقتها بن بلة بشي كبيراً على سعيد عبيد، وبذلك أنه بفعل العقيدة الصلبة الإيمان الرياني الراسخ في قلبه ونفس وشخصية سعيد عبيد الضابط الأممي، لا يمكنه أبداً ومطلقاً أن ينتصر، بل يؤكد أنه تمت تصفيته.

■ تعود إلى مسار... متى التحقت بجهاز المخابرات وكيف وجدته؟
 التحقت بجهاز المخابرات العسكرية سنة 1968، فوجدت على رأسه قاصدي مرباح، وثلاث نواب، هم زميد زوهوي، مكلف بالمحافظات الخارجية وفرحات زوهوي، مكلف بالأمن الداخلي وعلى ترسي، مكلف بالأمن العسكري، كما وجدت الأجهزة الأمنية ذات توجه فرتقوي، وقمت بكل ما هو من الغرب وليس أنا أي اهتمام عربي أو إفريقي، ولا يهمهم الامتداد الجزائري بالعالم العربي والإسلامي.

A decorative rectangular border with ornate floral and scrollwork patterns in the corners and along the sides.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

أولا / المصادر :

أ / الكتب والمذكرات :

- 1/ إبراهيمي محمد البشير، في قلب المعركة، دار الأمة الجزائرية للنشر والطباعة، الجزائر، 2007 .
- 2/ ابن خلدون عبد الرحمان ،كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج6، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، بيروت لبنان، 2000 .
- 3/ آيت أحمد حسين، روح الاستقلال مذكرات مكافح (1942 - 1952)، تر سعيد جعفر، منشورات البرزخ، 2002 .
- 4/ بن خدة بن يوسف، نهاية حرب التحرير في الجزائر اتفاقيات ايفيان، تعر لحسن زغدار، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987 .
- 5/ بوضياف محمد، مذكرات التحضير لأول نوفمبر 1954، دار النعمان للطباعة والنشر، الطبعة 2، الجزائر، 2011 .
- 6/ حربي محمد، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، موفم للنشر، الجزائر، 1994 .
- 7/ الخطيب أحمد، حزب الشعب الجزائري . جذوره التاريخية والوطنية ونشاطه السياسي والاجتماعي .، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986 .
- 8/ الخولي لطفي، عن الثورة في الثورة وبالثورة حوار مع بومدين، منشورات التجمع الجزائري البومديني الاسلامي، قسنطينة، د س .
- 9/ دحلب سعد، المهمة منجزة من أجل استقلال الجزائر، منشورات دحلب، الجزائر، 2007 .
- 10/ الديب فتحي، عبد الناصر وثورة الجزائر، دار المستقبل العربي، القاهرة مصر، ط2، 1990 .
- 11/ الشاوي توفيق محمد، مذكرات نصف قرن من العمل الاسلامي 1945.1995، دار الشروق، مصر، 1998 .
- 12/ عباس فرحات، ليل الاستعمار، تر أبوبكر رحال، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2005.
- 13/ كشيدة عيسى، مهندسو الثورة، تقديم عبد الحميد مهري، تر موسى أشرشور، ط 2، منشورات الشهاب، باتنة الجزائر، 2010.

- 14/ مالك رضا، الجزائر في ايفيان تاريخ المفاوضات السرية 1956 . 1962، الشركة الوطنية للنشر والاشهار، الجزائر، 2003 .
- 15/ محساس أحمد، الحركة الثورية 1914 . 1954، دار المعرفة، د ط .
- 16/ المدني أحمد توفيق، حياة كفاح، ج 3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982 .
- 17/ المدني أحمد توفيق، هذه هي الجزائر، دط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ت.
- 18/ منصور أحمد، الرئيس بن بلة يكشف عن أسرار ثورة الجزائر، ط2، دار الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009 .
- 19/ ميرل روبير، مذكرات أحمد بن بلة، تر العفيف الأخضر، منشورات دار الآداب بيروت، لبنان، دط، د س .
- 20/ يوسف امحمد، الجزائر في ظل المسيرة النضالية (المنظمة الخاصة)، تقديم وتعريب محمد الشريف بن دالي حسين، ط2، دار ثالة، الجزائر، 2010.
- ب / باللغة الفرنسية :

1/ Abbas Farhat , Autopsit d'une guerre , édition Garnier, paris , 1980.

2/ Harbi Mohamed ,le fln mirage et réalité (des origines a la prise du pouvoirs 1945-1962) , enal , Alger .

3/ Harbi Mohamed, 1954, La Guerre commence en Algérie , ed Complexe,Bruxelle,1984 .

4/ Lebjaoui Mohamed, Vérité sur la révolution Algérienne ,Edition ,ANEP ,Alger , 2000 .

5/ Yousfi M'hamed , L'Algerie en marche ,T02 , Enal , Alger , 1985 .

ثانيا / المراجع :

أ/ باللغة العربية

- 1/ أزغيدي محمد لحسن، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962، دار هومة للنشر، الجزائر، 2005 .
- 2/ بخوش الصادق، الفكر السياسي لثورة التحرير الجزائرية - مقارنة في الدراسة الخلفية - د ط، دار غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009 .
- 3/ بلحاج صالح، أزمات جبهة التحرير الوطني وصراع السلطة، دار قرطبة للنشر، ط1، الجزائر 2006.
- 4/ لونيسي ابراهيم، الجزائر في دوامة الصراع بين العسكريين والسياسيين، دار المعرفة للنشر، الجزائر، 2000 .
- 5/ بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، 2005 .
- 6/ بوضربة عمر، تطور النشاط الدبلوماسي للثورة الجزائرية (1954-1960)، دار الارشاد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013 .
- 7/ بوضربة عمر، النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية سبتمبر 1958- جانفي 1960، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010 .
- 8/ بوعزيز يحي، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
- 9/ بولوفة جيلالي عبد القادر، حركة انتصار الحريات الديمقراطية الخروج من النفق، دار الأصمعية، الجزائر، 2001 .
- 10/ بومالي أحسن، استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954 . 1956، دار الهدى، الجزائر، 2002 .
- 11/ تركي رابع، التعليم القومي والشخصية الوطنية 1931-1956، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975.
- 12/ تركي رابع، صوت الجزائر من إذاعة صوت العرب في القاهرة عام 1956 إلى 1962، الإعلام ومهامه أثناء الثورة سلسلة الملتقيات، دراسات وبحوث الملتقى الوطني حول الإعلام والإعلام المضاد، دار القصبة للنشر، 2009 .
- 13/ الجيلالي عبد الرحمان بن محمد، تاريخ الجزائر العام، ج4، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983 .

- 14/ روبر أجيرون شارل، تاريخ الجزائر المعاصرة، ترجمة عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت باريس، 1982 .
- 15/ زوزو عبد الحميد، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1939، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985 .
- 16/ زوزو عبد الحميد، محطات في تاريخ الجزائر دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية على ضوء وثائق جديدة، دار هومة للنشر، الجزائر، 2004.
- 17/ سطورة بن يامين، مذكرات مصالي الحاج 1898. 1938، ترجمة : محمد المعراجي، منشورات المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007 .
- 18/ سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1900 -1930، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1992 .
- 19/ سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1830 . 1945، ج 6، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1998.
- 20/ سعدي عروبة عثمان، الجزائر عبر التاريخ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982 .
- 21/ شرفي عاشور، قاموس الثورة الجزائرية 1954. 1962، تر عالم مختار، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.
- 22/ صاري الجيلالي . قداش محفوظ، الجزائر في التاريخ . المقاومة السياسية 1900. 1954 . الطريق الاصلاحى والطريق الثوري . ترجمة عبد القادر حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987 .
- 23/ عباس محمد، مثقفون في ركاب الثورة في كواليس التاريخ 2، دار هومة للنشر، الجزائر، 2004 .
- 24/ عباس محمد، خصومات تاريخية ، دار هومة، الجزائر، 2010 .
- 25/ عباس محمد، رواد الوطنية ، ج 2، مطبعة دحلب، الجزائر، 1992 .
- 26/ عباس محمد، نصر بلا ثمن الثورة الجزائرية 1954.1962، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007 .
- 27/ عبد القادر حميد، عيان رمضان مرافعة من أجل الحقيقة، منشورات الشهاب، الجزائر، 2003.
- 28/ العلوي محمد الطيب، مظاهر المقاومة الجزائرية، من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر 1954، ط 1، دار البعث، قسنطينة، 1985 .
- 29/ غيلسي جوان، الجزائر الشائرة، ترجمة خيري حماد، دار الطليعة، بيروت، 1961.

- 30/ قداش محفوظ، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، تر أحمد بن البار، دار الأمة، الجزائر، 2011 .
- 31/ كيوان عبد الرحمان، المصادر الأولية لثورة أول نوفمبر 1954 ثلاثة نصوص أساسية حزب الشعب الجزائري - ح ا ح د، تر أحمد شقرون، منشورات دحلب، د ت .
- 32/ مناصرية يوسف، الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحريين العالميين 1919.1939، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988 .
- 33/ ولد خليفة محمد العربي، الاحتلال الاستيطاني للجزائر، انجاز وتصميم منشورات ثالة، الجزائر، 2005 .

ب/ باللغة الفرنسية :

- 1/ Kaddache Mahfoud ,Histoire du Nationalisme Algerien , (question nationale et politique algérienne 1919-1951), édition sned , tome2 , Alger , 1980.
- 2/ Khider Ttarik , L'affaire Khider(histoire d'un crime d'état impuni) Edition koukou , Alger , 2017 .
- 3/ Stora Benjamin , Dictionnere Biographique De Militants Nationaliste Algeriens 1926_1954 , L'harmattan, 1985.

ثالثا/ الجرائد والمجلات :

- 1/ أزغدي محمد لحسن، التحضيرات السرية للثورة التحريرية، مجلة المتحف الوطني للمجاهد، العدد الأول، الجزائر، 1994 .
- 2/ بلبروات بن عتو، وقائع وكواليس اختطاف طائرة زعماء الثورة الجزائرية في 22 أكتوبر 1956م، مجلة عصور الجديدة، العدد 9، الجزائر، 2013 .
- 3/ بوحوش عمار (الهجرة إلى فرنسا، تاريخها ...) مجلة الثقافة، العدد 13، وزارة الثقافة والإعلام، الجزائر، 1973 .
- 4/ بوشلاغم الزبير، المجاهد محمد خيضر، مجلة أول نوفمبر، العدد 145، المنظمة الوطنية للمجاهدين، 1994 .

- 5/ بوضربة عمر، التدويل مفهومه واستراتيجيته من خلال موثيق وتجارب جبهة التحرير الوطني 1954 . 1958، أعمال الملتقى الوطني حول : دبلوماسية الثورة الجزائرية وإشكالية تدويل القضية الجزائرية، مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر، 2018.
 - 6/ بوضربة عمر، الحكومة المؤقتة في المحافل الدولية من خلال الجمعية العامة للأمم المتحدة ودبلوماسية الوفود 1958 . 1960، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 04 ، العدد 02، المسيلة (الجزائر) .
 - 7/ بوضربة عمر، دور مكاتب جبهة التحرير الوطني في العمل الدبلوماسي للثورة الجزائرية 1955 . 1962، مجلة عصور جديدة، العدد 09، الجزائر .
 - 8/ دوكو الان، تر رياض العالي، اختطاف بن بيلا ورفاقه بداية نهاية الاستعمار في الجزائر، مجلة تاريخ العرب والعالم، العددان 121.122، دار النشر العربية للدراسات والتوثيق، لبنان ، 1988 .
 - 9/ رحي محمد، من أعلام الحركة التحررية في المغرب العربي علال الفاسي أنموذجا، مجلة المستقبل العربي ، العدد 432، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، فيفري 2015.
 - 10/ العرافي ابراهيم، عبد الوهاب شلالي، دور الدبلوماسية السياسية في دعم الثورة التحريرية، مجلة العلوم القانونية والسياسية، العدد 12، 2021 .
 - 11/ كرليل عبد القادر، القضية الجزائرية في الأمم المتحدة 1955 . 1961، مجلة أفكار وآفاق، العدد 08، 2016.
 - 12/ لونيسي ابراهيم، المنظمة الخاصة أو المخ المدبر لثورة الفاتح من نوفمبر 1954، مجلة المصادر، العدد 6، 2002 .
 - 13/ معروزي فاروق، بومدين كلف مرباح بتصفية خيضر وكان وراء مقتل سعيد عبيد، جريدة الشروق اليومي، العدد 6667، الخميس 17 ديسمبر 2020، الجزائر .
 - 14/ مقبل توفيق فهمي، عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والنهضة في تاريخ الجزائر الحديث (1889.1940)، مجلة الدرعية، العدد 20، السنة الخامسة، مارس 2003 .
- رابعا / الرسائل الجامعية :
- 1/ خيشان محمد، مهام الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني بالقاهرة 1947. 1957، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001/ 2002 .
 - 2/ مقلاتي عبد الله، العلاقات الجزائرية المغربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية 1954. 1962، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008 .

A decorative border with intricate floral and scrollwork patterns, featuring leaves and small flowers, framing the central text.

فهرس الموضوعات

الصفحة	فهرس الموضوعات
-	الشكر
04-01	مقدمة
الفصل التمهيدي: بيئة وعصر محمد خيضر	
06	المبحث الأول: الأوضاع السياسية و الاقتصادية
06	المطلب الأول: الأوضاع السياسية
09	المطلب الثاني: الأوضاع الاقتصادية
10	المبحث الثاني: الأوضاع الاجتماعية و الثقافية
10	المطلب الأول: الأوضاع الاجتماعية
11	المطلب الثاني: الأوضاع الثقافية
الفصل الأول: محمد خيضر وعوامل تشكل شخصيته النضالية	
14	المبحث الأول : المولد والنشأة
14	المطلب الأول : نسبه ومولده
15	المطلب الثاني: تعليمه وصفاته
17	المبحث الثاني : نشأته الفكرية والسياسي

17	المطلب الأول : البيئة الثقافية التي نشأ فيها
19	المطلب الثاني : بدايات نشاطه السياسي
	الفصل الثاني : نضال محمد خيضر في الحركة الوطنية
22	المبحث الأول : دوره كبرلماني ونشاطه في المنظمة الخاصة
22	المطلب الأول : نضاله كنائب برلماني
26	المطلب الثاني : دور خيضر في إنجاح عملية بريد وهران 1949.
30	المبحث الثاني : دور محمد خيضر كرئيس للوفد الخارجي بمصر 1951 - 1956 .
30	المطلب الأول : دور خيضر في المجهود الدبلوماسي للثورة .
35	المطلب الثاني : علاقاته السياسية بقيادة الداخل أثناء الثورة.
42	المطلب الثالث : دور خيضر في الاتصالات السرية
	الفصل الثالث : محمد خيضر من الاختطاف إلى الاغتيال 1956 - 1967 .
47	المبحث الأول : اختطاف قادة الخارج وموقف خيضر من المفاوضات الرسمية .
47	المطلب الأول : حادثة اختطاف طائرة الوفد الخارجي 1956.
51	المطلب الثاني : موقف خيضر من المفاوضات الرسمية وهو سجين 1956 - 1962 .
53	المبحث الثاني : أزمة صائفة 1962 واغتيال المناضل محمد خيضر.
53	المطلب الأول : أزمة صائفة 1962 ودوره فيها .
56	المطلب الثاني : محمد خيضر وقضية الودائع .
59	المطلب الثالث : تداعيات اغتيال محمد خيضر.
65-64	خاتمة
79-67	الملاحق
85-80	قائمة المصادر والمراجع
88-87	فهرس الموضوعات

